(c) www.nidaulhind.com

التاريخ و التراث

رواق

العدد الثاني، يونيو ٢٠١٦

ISSN 2414-6005

(c) www.nidaulhind.com

رواق
التاريخ و التراث
العدد الثالث
يناير ٢٠١٧

(c) www.nidaulhind.com

مشرف عام التحرير
محمد همام فكري

مدير التحرير
د. علي عفيفي علي غازي

مستشارو التحرير
أ.د. جمال محمود حجر
د. بن سلوت
أ. يوسف ذنون
د. بانلوبي توسن

إبداع وتصميم
ريحان سيد
Storm Worldwide, New Zealand

تصميم الصفحات
مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية

الأرشيف
أوغسطين فرناندو

الترجمة
فراس واكد

مراجعة لغوية
د. أنس محمد رأفت

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية.
يجوز الاقتباس مع الإشارة للمصدر وفق الأصول العلمية.
ما جاء في المقالات يعبر عن وجهة نظر كاتبيها.
يخضع ترتيب الأبحاث لاعتبارات فنية.

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: 2017/21
الرقم الدولي (ردمك): 978-9927-00-463-6

المراسلات باسم مدير التحرير
توجه إلى العنوان التالي:
مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية
ص. ب. 690 الدوحة – قطر
البريد الإلكتروني : rtt@hbmhc.com

This publication is printed on FSC approved Arjowiggins Rives

شروط النشر

تقبل المجلة نشر البحوث باللغات العربية والأجنبية، والتي تتوافر فيها الشروط التالية:

1. أن لا يكون البحث قد سبق نشره.
2. أن يستوفي البحث الشروط المنهجية للبحث العلمي.
3. توضع الإشارات المرجعية آليًا بأرقام مسلسلة.
4. يُمكن تزويد البحث بالصور والرسوم التوضيحية إذا ما استدعى الأمر ذلك. على أن تكون صورًا أصيلة، ويحصل المؤلف على حقوق نشرها.
5. تكتب المصطلحات ذات الأصول الأجنبية بلغتها الأصلية.
6. يكتب البحث على صفحات بحجم A4 بخط Arial وألا يزيد عدد الصفحات عن 30 صفحة متضمنة الصور والرسوم وغيرها من الملاحق.
7. تخضع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم السري من قبل متخصصين.
8. المجلة غير مطالبة بتبرير عدم قبول البحوث المرفوضة، وغير مطالبة بردها لأصحابها.
9. الباحث مطالب بمراجعة مادة بحثة بعد إعدادها للنشر وقبل دفعها إلى المطبعة.
10. تمنح المجلة مكافأة تقديرية عن البحث المقبول للنشر، ولا يحق للكاتب إعادة نشره بأية صورة أخرى دون موافقة مسبقة من المجلة.
11. يقدم الباحث ملخصًا لبحثه لا يزيد عن 50 كلمة، وكذلك سيرة ذاتية موجزة لا تزيد عن 50 كلمة، وصورة شخصية 6x4 سم.
12. يزود الباحث بنسخة مجانية من العدد المنشور به بحثه.

(c) www.nidaulhind.com

الافتتاحية

في هذا العدد يشارك المفكر الكبير مايكل مورجان ببحث باللغة الإنجليزية، عن دور البابا سلفستر الثاني، باعتباره أول أوروبي ذي نفوذ يقوم بنقل المعرفة العلمية العربية الإسلامية إلى أوروبا.

كما يشارك الدكتور مبارك بو عصب ببحث عن علم الأسلحة في العهد السعدي، فاتحة العصر الحديث في المغرب؛ من خلال مخطوط «العز والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بآلات الحروب والمدافع».

ويقدم الدكتور ناصر إبراهيم مصدرًا جديدًا لتاريخ المماليك في مصر، وهو «جوابات المماليك»، التي تكشف علاقة الفرنسيين بالمماليك والمجتمع. وتناقش حقيقة المملوك وماهية تكوينه الثقافي والسياسي.

ويستعرض الدكتور صاحب الندوي إسهامات علماء الهند في تأليف كتب التراجم باللغة العربية واللغات الهندية المحلية عن الصحابة والتابعين، وجهودهم في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في الهند.

تعرّف الدكتورة سلمى إسماعيل بالتراث الشعبي في كافة أجناسه وأنواعه على الصعيد النظري؛ بهدف توظيفه كمصدر لدراسة التاريخ الإسلامي. وعلى الصعيد التطبيقي تستعرض سيرة «علي الزيبق» كأنموذج يوضح الدلالات التاريخية المستخلصة من شخوص السيرة ووقائعها.

يؤكد الدكتور مصطفى وجيه أن معظم الثورات الشعبية بمصر في عصر سلاطين المماليك لم تحدث إلا لسببين هما: الدين والخبز. ويستعرض دور الرعية وأهم السبل التي اتخذتها الطبقات الشعبية أثناء غلاء الأسعار أو الأزمات الغذائية.

وأخيرًا يتناول الدكتور حسن خليل وثائق التركات المدونة بسجلات محكمة القسمة العربية التي نُظرت لدى قضاة المحكمة، ليُقدم صورة لواقع تعامل القضاء الشرعي في مصر العثمانية مع التركات والمواريث، والقواعد والإجراءات التي استخدمها القضاة في ضبط وتقسيم التركات على مستحقيها.

وهكذا تعكس هذه الأبحاث نهج المجلة في الحفاظ على المستوى العلمي الرفيع الذي تنشده؛ خدمة للبحث العلمي، لاسيما بعد أن أخذت مكانها على أرفف مكتبات الجامعات، وتضمنتها قواعد البيانات الرقمية، وحازت على تقدير الباحثين في التاريخ والتراث.

المحتويات

06 ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

34 ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

54 ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

76 ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

92 ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

المقالة الأجنبية

؟؟؟؟؟؟؟؟؟

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

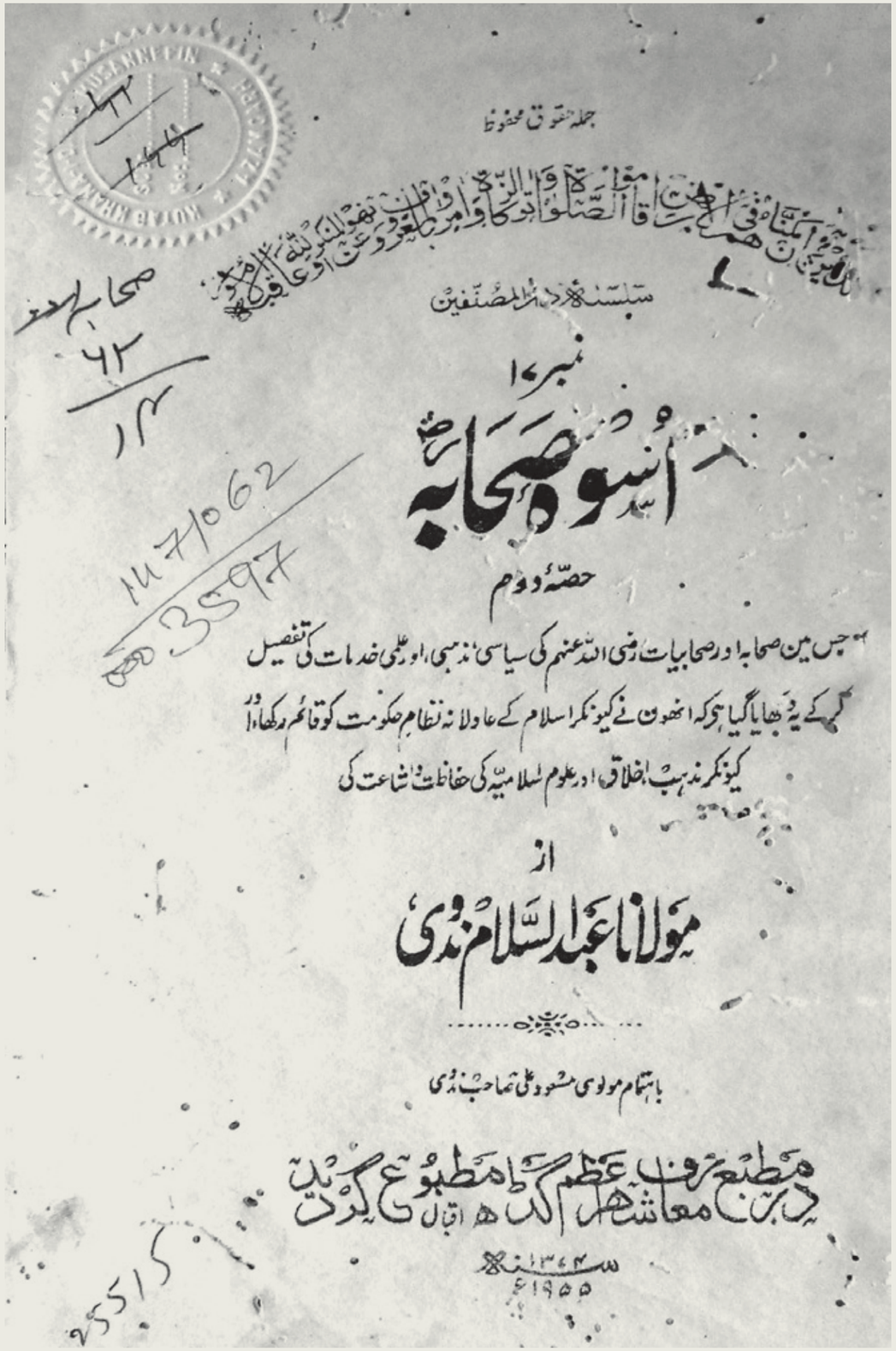

إسهام علماء الهند في كتابة سير الصحابة وتسجيل جهودهم الدينية في الهند

«العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد إليها من الصحابة والتابعين»

للأطهر المباركپوري نموذجًا

د . صاحب عالم الأعظمي الندوي

حاصل على الدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة

تخرج في كلية دار العلوم جامعة «ندوة العلماء»، لكهنؤ، بالهند. وحصل على الماچستير من قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة في عام 2010، ثم حصل على الدكتوراه من نفس الكلية في عام 2016. ويهتم بحثيًا بتاريخ الهند الإسلامي وحضارتها، والوثائق البريطانية المتعلقة بالعلاقات العربية الهندية. ونشرت له الأعمال العلمية والبحثية في المجلات والدوريات الصادرة في الدول العربية والإسلامية. وشارك في مؤتمرات دولية في تركيا، ومصر، والهند، والمغرب العربي، والأردن، والمملكة العربية السعودية، وليبيا، وقطر. كما شارك أيضًا في بعض الورشات والدورات العلمية، وحصل على الزمالة للتواصل العلمي والبحثي.

جميع الصور الواردة في هذا المقال من اختيار الكاتب

(c) www.nidaulhind.com

يستعرض البحث إسهامات علماء الهند في تأليف كتب التراجم باللغة العربية واللغات الهندية المحلية عن الصحابة والتابعين، وجهودهم في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في الهند، ويقدم ترجمة وجيزة للقاضي أطهر المباركپوري، ثم تحليل مواد كتابه «العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد إليها من الصحابة والتابعين».

مقدمة

من المعلوم تاريخيًا أن لعلماء المسلمين في شبه القارة الهندية إسهامات جليلة في تصنيف الأعمال في التراث الإسلامي وتأليفها باللغة العربية وباللغات المحلية، لا سيما في تراجم الصحابة والتابعين وسير مشاهير الإسلام، وبدأ هذا الاهتمام لديهم منذ الفتح الإسلامي لها، خاصة منذ دخول منطقة السند وما يجاورها في حوزة الدولة الإسلامية في عصر الدولة الأموية. وقد نشطت العلوم الإسلامية بسبب مجيء العلماء من الحجاز والشام ومصر، الذين أسهموا بدورهم في النهضة العلمية عند المسلمين في الهند وفي نشر علوم الحديث بالدرجة الأولى. ثم وفق الله سبحانه وتعالى بعض العلماء من أهل الهند، الذين شدوا رحالهم إلى الحرمين الشريفين، وأخذوا الحديث وجاؤوا به إلى الهند، وانتفع بهم خلق كثير في العصور الإسلامية المتأخرة.

ولما تمكنت بريطانيا من بسط سيطرتها السياسية الكاملة على الهند، بدأت الأخيرة تتأثر بالحضارة والثقافة الغربية عن طريق مباشر على حين كانت بلاد أخرى تتأثر عن طريق غير مباشر عن وكالتها الأدبية والثقافية. ولما كان الشعب الإسلامي الهندي أرهف شعورًا دينيًا وأرق وعيًا بالإسلام، وأشد غيرة عليه، فكان من نتائج هذه الغيرة الدينية التي يمتاز بها الشعب المسلم الهندي ومبادرته إلى قبول تحديات التبشير والاستشراق التي وجهت إلى شبه القارة الهندية، بعد قيام الحكم الإنجليزي المسيحي؛ أن قام كثير من العلماء بتأليف أفضل الكتب وأقواها باللغة العربية والأردية والإنجليزية في الرد على ما كتبه المستشرقون في السيرة النبوية والصحابة والتابعين، ومشاهير الإسلام، والتاريخ الإسلامي، والثقافة الإسلامية، كما قاموا بتأسيس مراكز الأبحاث العلمية للرد على الأعمال الاستشراقية. وقد قاموا بنشر سلسلة مشاهير الإسلام؛ حيث اعتبروها أفضل وسيلة للرد على أباطيل المستشرقين حول الشخصيات الإسلامية، والثقافة الإسلامية إلى جانب تعريف المسلمين بمشاهير الإسلام، ومنهم الصحابة والتابعون.

ومن العلماء الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية درء أباطيل

الشيخ أطهر المباركپوري يستلم الجائزة الوطنية من رئيس الهند «گياني زيل سينگه».

المستشرقين القاضي أبو المعالي أطهر المباركپوري (1334هـ-1417هـ/1916- 1996م)، والذي يعتبر من كبار العلماء والمؤرخين الهنود، ومن ثلة العلماء الثقات، وقد ألف أعماله باللغتين العربية والأردية عن السيرة النبوية وسير الصحابة والدول العربية الإسلامية التي حكمت في السند والملتان وما يجاورها من المناطق الهندية مثل: رجال السند والهند، والهند في عهد العباسيين. إلى جانب دراساته الواسعة والعميقة حول العلاقات القديمة بين العرب وشبه القارة الهندية. وكتابه «العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين» من أروع الكتب التاريخية التي تناول فيها الفتوحات الإسلامية في الهند ومن ورد إليها من الصحابة والتابعين، مع ذكر جهودهم في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية خلال وجودهم في المناطق الهندية.

فقد كان لكتابات علماء الهند فضلٌ كبيرٌ في إعادة الثقة إلى الطبقة المثقفة بالثقافة الغربية العصرية من أبناء الإسلام بالعقائد والمقررات الدينية وبالحضارة والثقافة الإسلامية، وبتاريخهم الزاهر، وبلغتهم وآدابهم، وفي إحياء الاعتداد بالنفس والثقة بالذات، وإزالة «مركب النقص» الذي أحدثته الهزيمة في الصراع مع الاستعمار الإنجليزي في عام 1273هـ/1857م، وأصلته الثقافة الغربية والغزو الفكري الاستشراقي.

وسيتناول البحث النقاط التالية:

1. دور علماء الهند في كتابة سير الصحابة باللغة العربية واللغات المحلية.
2. تعريف القاضي أطهر المباركپوري وترجمته.
3. تعريف كتابه «العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد إليها من الصحابة والتابعين» وتحليله.

(c) www.nidaulhind.com

أولًا: دور علماء الهند في كتابة سير الصحابة باللغة العربية واللغات المحلية

لما تمكنت بريطانيا، أقوى ممثل للحضارة والعلوم والثقافة الغربية، من بسط سيطرتها السياسية الكاملة على الهند، لا سيما بعد فشل ثورة عام 1273هـ/1857م، فتحت الأبواب أمام المستشرقين والمراكز التبشيرية للافتراء على الإسلام ونبيه ﷺ و أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين من خلال تدوين الكتب في السير والتراجم والدس فيها، وذلك لإقناع المسلمين وغيرهم بأفضلية الديانة المسيحية. وقد انتبه علماء المسلمين في الهند إلى هذا الخطر الداهم؛ وألفوا كتبًا يردون فيها على افتراءات المبشرين والمستشرقين، واهتم العلماء كذلك بمناظرة بعض القساوسة والمستشرقين مناظرة شفهية[1].

وبجانب تأليف كتب السير والتراجم باللغات المحلية لدحض افتراءات المستشرقين، اهتم علماء الهند بترجمة معظم مؤلفات المستشرقين في القرن التاسع عشر الميلادي حول الدراسات الإسلامية عامة وعن السير والتراجم خصوصًا إلى اللغة الأردية أو إلى اللغة الإنجليزية، أو ترجمة أجزاء منها تتحدث عن الإسلام ونبيه ﷺ وسير الصحابة والتابعين ومشاهير الإسلام، سواء أكانت هذه المؤلفات في حقهم أم ضدهم، وكان هدف هذه الترجمات أمرين؛ الأول: إخبار العناصر غير الإسلامية أن اعتراضات المستشرقين وغيرهم على الإسلام ومشاهير الإسلام ليست على حق؛ فثمة بعض من أهل دينهم وجلدتهم من يقر بأن الإسلام دين السلم والمحبة، وأن النبي ﷺ رسول الله حقًا، وأصحابه هم القدوة الحقيقية للإنسانية. والثاني إخبار المسلمين بأن كافة المستشرقين ليسوا متعصبين؛ بل إن منهم العادل والمنصف، الذي لا ينظر إلى أصحاب الديانات الأخرى نظرة بغض وكراهية وعناد، وكل بُغيته هي الوصول إلى الحقيقة[2].

ومع أن الاهتمام في تلك الفترة كان بتدوين السيرة النبوية وسير الصحابة ومشاهير الإسلام باللغات المحلية، وتعد بعض الأعمال في هذا المجال من الموسوعات في السيرة النبوية مثل «سيرة النبي ﷺ» للعلامة شبلي النعماني (1273-1332هـ/1857-1914م)[3]، الذي يعتبر دائرة معارف في السيرة النبوية باللغة الأردية، وما يميز هذا الكتاب أنه لا يدور حول سيرة النبي ﷺ فحسب؛ بل يتناول العقائد والمعاملات والعبادات والسياسة في عرض رصين مدعم بالبحوث العلمية والدراسات الدقيقة والتحفظ في الروايات التي يوردها، وعرضها بقوة منطقية ترد ما يكتبه أعداء الإسلام في مناحي السيرة المختلفة. وقد اقتفى شبلي النعماني أثر القرآن والسنة النبوية ودراسته المستوعبة للتاريخ في تدوينه لسيرة النبي، وتقع هذه السيرة في سبعة مجلدات؛ المجلدان الأول والثاني من تأليف شبلي النعماني، والمجلدات الخمسة الباقية قام بها تلميذه وخليفته السيد سليمان الندوي (1301-1372هـ/1884-1953م) طبقًا لوصيته حسب ما تركه من مادة علمية لإكمال هذا العمل الموسوعي الضخم[1]، ومنها الموسوعة الشاملة «سير الصحابة» التي سيأتي عنها الكلام بعد قليل بالتفصيل. وقد دفعت كل من الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية للمسلمين، لا سيما العلماء، في ذلك أن يبذلوا الجهود المضنية في الجبهات العديدة ومن أهمها:

1. إنشاء المؤسسات التعليمية في ربوع الهند لتدريس العلوم الإسلامية للحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية في ظل الاستعمار الإنجليزي.

2. إنشاء المطابع الحجرية لطباعة النصوص الدينية من المصحف الشريف والكتب والمجلات الدينية، ونشرها وترويجها في المدارس الإسلامية وفي المجتمع الهندي[2].

3. إعداد الكوادر من المحدثين والباحثين في العلوم الإسلامية للاشتغال في فنون الحديث بين التدريس، والبحث والشرح والتأليف.

1 من أشهر مناظرات الهنود رحمت الله الهندي (1233-1308هـ/1818-1891م) الذي اشتهر بمناظرته القسيس الألماني كارل گوتليب فندر (ت1281هـ/1865م) (Karl Gottlieb Pfander)، وهو الذي قام آنذاك بتأليف كتاب باللغة الهندية عن النبي ﷺ؛ معتمدًا على المصادر القديمة الموثوقة عند المسلمين، لكي يقرأه المسلمون، ومن أهم أعماله «ميزان الحق» و«مفتاح الأسرار» و«تاريخ حيات» - ثم قام بنشر كتابه المعروف «إظهار الحق» ردًا على كتاب «ميزان الحق»، وهو من أهم الكتب المؤلفة في بابه، يتضمن الكلام عن المسائل الخمس: التحريف، النسخ، التثليث، حقيقة القرآن، ونبوة محمد ﷺ. وكذلك عن كتب العهد القديم والجديد، وقد كتبت كبرى صحف إنجلترا تعليقًا على هذا الكتاب «لو دام الناس يقرؤون هذا الكتاب لوقف تقدم المسيحية في العالم». هذا وقد قامت المناظرة التاريخية في 11 رجب سنة 1270هـ / 10 أبريل عام 1854م بمدينة أگرا، وأسفرت عن اعتراف «القس فندر» بوقوع التحريف في ثمانية مواضع من الإنجيل. وظهر ضعف «فندر» في المناظرة وتعنته، ولم يرجع القس إلى المناظرة في اليوم الثالث. راجع مقدمة أبي الحسن الندوي لكتاب «إظهار الحق» (الدوحة: 1981م) وراجع أيضًا: Ann Avril Powell, "Maulana Rahmat Allah Kairanawi and Muslim-Christian Controversy in India in the Mid-nineteenth Century in India," **Journal of the Royal Asiatic Society**, no. 1 (1976): p.p. 42-63..

2 ترجمت أجزاء من كتاب (**On Heroes and Hero Worship and the heroic in History**)، لصاحبه المستشرق كار لائل (Thomas Carlyle)،- تم نشره td لندن عام 1967م- بعنوان «**إسلام أور اس كا باني**»، تم نشرها مع تعليق وتحشية، وكتب كارلائل هذه المحاضرة في 8 مايو 1840م، وتشتمل على 35 صفحة، واشتهرت هذه المحاضرة بسبب التزام المؤلف بالحيادية في تأليفه، مما جعل أغلب علماء الهند يقتبسون منها في كتبهم عن السيرة النبوية، ويثنون على عدل وإنصاف المستشرق كار لائل، راجع ص227-311. لمزيد من المعلومات عن الأعمال الاستشراقية التي نقلت إلى الأردية راجع أنور محمود خالد: **أردو نثر مين سيرت رسول**، (لاهور: أكاديمية إقبال، 1989)، ص359.

3 ظهر شبلي النعماني (1274-1333هـ/1857-1914م) على الساحة الثقافية الهندية كرائد لكتابة السيرة، وقد قامت السيرة عنده على أصول علمية، وكان هدفه الرد على الأفكار الغربية وتكوين جبهة قومية، وقد أفاد من التاريخ والسير على أكمل وجه لتقوية هذه الجبهة القومية التي كانت ضرورة ملحة للخروج من حالة الضعف التي نشأت في الهند بفعل أفكار المؤرخين الغربيين، ولم يكن هنالك شيء يمكن أن يفيد في هذا الأمر غير السير، فكانت سلسلة مشاهير الإسلام أفضل وسيلة في ذلك الوقت، واضطلع بها شبلي النعماني فأخرج منها: المأمون (1305هـ/1887م)، والنعمان؛ أي سيرة الإمام أبي حنيفة (1309هـ/1891م)، والفاروق؛ أي سيرة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (1316هـ/1898م)، والغزالي (1319هـ/1901)، وسوانح مولانا روم (1320هـ/1902م)، وسيرة النبي ﷺ (1329هـ/1911م). حول ترجمته راجع السيد سليمان الندوي، **حيات شبلي**، (الهند: أعظم گره، 1985).

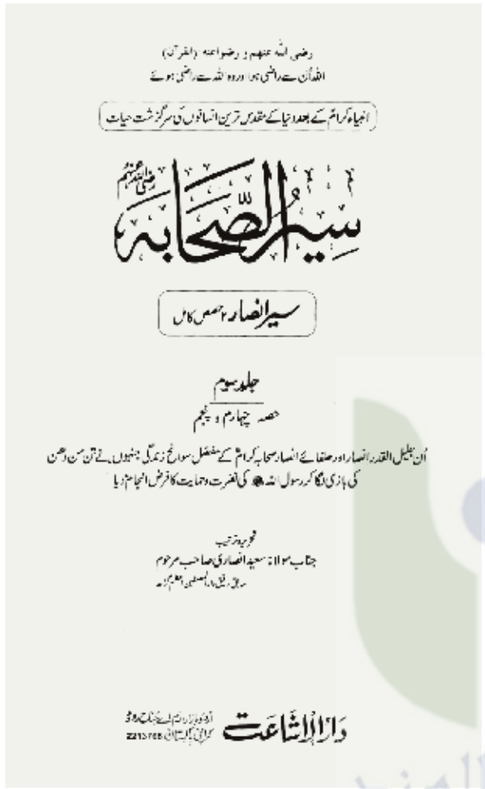

1 للتفصيل يمكن الرجوع إلى البحث الذي قدمه الباحث في المؤتمر الدولي الأول لقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة المنعقد يومي السبت والأحد 28-29 ذي الحجة 1431هـ/ 4-5 ديسمبر 2010م، بعنوان «إسهام علماء شبه القارة الهندية في كتابة السيرة النبوية باللغة الأردية، شبلي النعماني نموذجًا»، المجلد الأول ص231-276.

2 لقد أسهمت كثير من المطابع الحجرية في طباعة كتب السير والتراجم، ومنها الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن الحجر العسقلاني لأول مرة باعتناء المولوي محمد وجيه، وغلام قادر، والمولوي عبد الحي، والمستشرق سبرنغر في المكتبة الهندية- كلكتا من سنة (1848م) إلى (1887م)؛ حول إسهام علماء الهند في نشر التراث العربي الإسلامي، راجع للباحث «جهود المسلمين في نشر التراث العربي والإسلامي في شبه القارة الهندية، مجلة الندوة الهندية نموذجًا»، **ندوة التاريخ الإسلامي**، مجلة علمية محكمة يصدرها قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (يونيه 2008)، ص154-200؛ أيضًا للباحث، عن تاريخ طباعة المصحف الشريف في الهند، بحث نشر ضمن أعمال ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في الفترة من 3-5 صفر 1436هـ/ 25-27 نوفمبر 2014م، المجلد الثاني، ص 855-952.

(c) www.nidaulhind.com

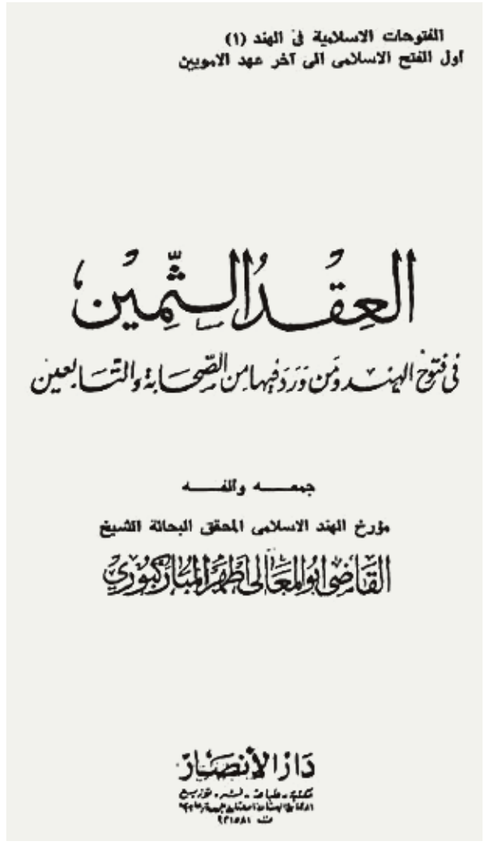

غلاف كتاب «العقد الثمين».

4. إعداد الكوادر الخاصة لإعداد سير مشاهير الإسلام من الصحابة، والتابعين والسلاطين وغيرهم من الشخصيات الدينية باللغة العربية باللغات المحلية. وكما ذكرت سابقًا فإن الاستعمار الإنجليزي في الهند قد جهز الكوادر الخاصة من المستشرقين لإخراج الكتب الدينية النصرانية والإسلامية، وحاولوا من خلالها تشويه صورة الإسلام وشخصياته، وخاصة مشاهير الإسلام والحط من شأنهم ومن شأن الدول الإسلامية التي حكمت في الهند. وقد وفرت الإدارة الإنجليزية المطابع والمؤسسات التعليمية لتحقيق أهدافها السياسية والدينية في الهند[1]. وهناك نماذج عديدة من الافتراءات، ومن أهمها التشكيك في مصدر الإسلام، والحط من مقام صاحب الرسالة، وتشويه سيرة المشاهير والأبطال والقادة، واستغلال الخلافات المذهبية[2].

وقد بذل العلماء في الهند آنذاك الجهود الحثيثة في سبيل نشر الوعي بالتراث العربي الإسلامي، وإحياء السنة النبوية ونشرها من خلال شرح أمهات كتب الأحاديث النبوية ونشرها، وإعداد الكتب الخاصة حول سير وتراجم الصحابة والتابعين والعلماء. ويجدر بي أن أترجم النص الكامل للخطة التي قدمها السيد سليمان الندوي في دار المصنفين لإعداد الموسوعة الشاملة في سير الصحابة والتابعين، والتي تؤكد على الجهود التي بذلوها في سبيل تدوين سير الصحابة وتراجمهم بمنتهى الإخلاص والدقة الشاملة[3]. ولكن قبل أن أنقل ترجمة هذه الخطة، ينبغي ترجمة بعض السطور أولًا عن سيرة حضرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والتي نشرت بعنوان «الفاروق» في مجلدين ضخمين. ويعتبر هذا الكتاب النموذج الحي الذي تعلّم منه تلاميذه؛ لا سيما رفقاء دار

1 وقد اعترف بعض المستشرقين بنوايا الحكومات الاستعمارية وأكدوا على أنها منذ بداية نفوذها في مستعمراتها، استندت إلى المستشرقين لكتابة تاريخ تلك البلاد. وكان هدف هؤلاء المؤرخين هو تبرير وجود المستعمر، ومؤسسات حكمه، وضمان استمرار سيادته الاستعمارية، وكانت وسيلتهم في ذلك هي إضفاء السواد على عهد ما قبل الاستعمار، الذي وصفوه بعهد البربرية والتخلف، بينما أضفوا البياض والنقاء على عهد الحكم الاستعماري الذي قدموه كأداة للتنوير والتقدم؛ راجع برنارد لويس: **الإسلام في التاريخ**، ترجمة مدحت طه، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003)، ص109.

2 للاطلاع على نشاطات الجمعيات التبشيرية والاستشراقية وجهودها المشتركة في عملية الدعوة النصرانية في الهند؛ راجع محمد عزت إسماعيل: **التبشير والاستشراق: أحقاد وحملات على النبي صلى الله عليه وسلم**، (القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، 1397هـ/1977م). ص42، 227-228.

3 لترجمته راجع **مجلة الوعي الإسلامي**، العدد 184، (ربيع الثاني 1400هـ/1980م).

المصنفين، خاصة السيد سليمان الندوي، الذي حمل على عاتقه تدوين سير الصحابة بعد وفاة أستاذه ومعلمه العلامة شبلي النعماني.

الفاروق: هذا الكتاب من أفضل ما كتب في سيرة الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه باللغة الأردية. ولقي قبولًا وإحسانًا وانتشارًا واسعًا باللغة الأردية والهندية والإنجليزية. وقد اتخذ شبلي النعماني الرواية والدراية منهجًا فكريًا في دراسة سيرة الفاروق رضي الله عنه. وفي الحقيقة رأى أن يُقدم صورة واضحة وصحيحة لطريقة الحكومة الإسلامية، فاختار سيرة عمر الفاروق وتحدى كتاب التاريخ أن يعرضوا من خلال صفحات التاريخ شخصية جامعة كشخصية الفاروق.

وكان كتاب الفاروق من أحب مؤلفات شبلي إلى نفسه، كان دائمًا يتغنى به، فهو لم يبذل في تأليفه لأي كتاب (عدا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم) ما بذله في تأليف الفاروق من بحث عن المادة العلمية وترتيبها وتحريرها، فقد ظل يجمع المادة العلمية لكتابه ويحرره ويراجعه من عام 1304هـ/1887م حتى عام 1316هـ/1898م أي ما يقارب عشر سنوات أو أحد عشر عامًا. إن اهتمام شبلي بالكتابة عن الفاروق لم يكن مجرد اهتمام فني أدبي، أو مجرد اهتمام شخصي، فشبلي يرى أن عهد الخلفاء الراشدين هو العهد الذهبي للتاريخ الإسلامي، وخلافة الفاروق عمر هي عهد الشباب لعصر الخلفاء الراشدين، فبيان ملامح العهد الفاروقي يرد على جميع الاعتراضات التي يوجهها النقاد الغربيون والمستشرقون إلى الحكومات الإسلامية.

وقد بذل شبلي جهده في كتابة بحث تاريخي على أسس منهجية ثابتة وصحيحة، والفاروق ليس كتابًا تاريخيًا فحسب؛ إنما يتضمن أحداثًا مفصلة لعهد الفاروق ويقدم صورة واضحة للتنظيم والإدارة، ولقصة الفتوحات العظيمة، بالإضافة إلى كونه كتابًا في سيرة شخصية فريدة جمعت بين الصفات السامية. وكان هدف شبلي إطلاع الغرب على ما كان عليه العهد الذهبي للإسلام من رفعة عسكرية، ودقة في التنظيم والإدارة، بالإضافة إلى أن شبلي عرض المسائل الخلافية، بين السنة والشيعة بطريقة دقيقة مهذبة، وبحكمة شديدة، واحتياط بالغ، وذكاء خارق؛ يستحق الثناء والتقدير، فقد كان شبلي على معرفة وعلم بمدى الحساسية الشديدة لدى بعض العلماء والجماعات في الهند، وقد راعى هذا كله، وهو يكتب كتابه الفاروق. وقد كتب في رسالة لأحد أصدقائه يقول: «أكتب هذه الأيام سيرة الفاروق...ودعواتك لي بالتوفيق والتسديد، وأن أمضي سالمًا وموفقًا على هذا الصراط، فالكتابة عن حياة حضرة عمر رضي الله عنه كمن يضع القدم على حد السيف»[1].

وقد شارك صديقه الفاضل الشيخ حبيب الرحمن خان شيرواني في مشروع استكتاب سير الخلفاء الراشدين من خلال اختيار الموضوع عن الخليفة الأول حضرة أبي بكر رضي الله عنه. وكتب كتابه المعروف باللغة الأردية بعنوان «حضرت ابو بكر اسلام کے پہلے خلیفہ»، ولتعميم الفائدة لأهل اللغة الإنجليزية قام السيد معين الحق بترجمته إلى اللغة الإنجليزية بعنوان (Hadrat Abu Bakr: the first Caliph of Islam)[2]. فقد كان لهذه الأعمال الأولية الدقيقة والشاملة في سير الصحابة دور كبير في تكوين المنهج الخاص لدى الباحثين والدارسين الهنود خاصة من قاموا بالمشاركة في استكتاب موسوعة سير الصحابة في تسعة مجلدات، والتي سيأتي ذكرها في الخطة التالية التي قدمها السيد سليمان الندوي، ونشرها في أحد أعداد مجلة معارف الأردية المحكمة.

1 بتصرف من مقدمة ترجمة كتاب «الفاروق» قامت بها لجنة التأليف والترجمة بدار السلام باللغة العربية تحت إشراف د. سمير عبد الحميد إبراهيم، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، 1419هـ/1998م)، ص18-21.

2 Muhammad Habibur Rahman Khan Sherwani, **Hadrat Abu Bakr, the first Caliph of Islam**, Trans., Syed Moinul Haq, (M. Ashraf, 1947).

(c) www.nidaulhind.com

صورة الشيخ أطهر المباركبوري وهو يجلس على يمين الرئيس جمال عبدالناصر

مشروع دار المصنفين لتدوين الموسوعة في سير الصحابة والصحابيات[1]

«لا شك أن فضائل جميع الأنبياء ومناقبهم نجدها في شخصية النبي ﷺ، لأنه كان النبي الخاتم وانقطعت صلة النبوة والأنبياء بعد البعثة النبوية إلى الأبد؛ فقد تم تكميل الدين وإتمام النعمة على المؤمنين ورضا الإسلام دينًا على يد المصطفى ﷺ، وهذا هو مفهوم الآية القرآنية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (المائدة: الآية 3).

والسؤال المطروح الآن هو كيف تمكن النبي الكامل ﷺ من أداء مهمته المقدسة بكل نجاح؟ وكيف استطاع تبليغ الدعوة وأداء رسالته النبوية على الوجه الأكمل؟ ما هو المنهج الذي سار عليه في تبليغ الدعوة الإسلامية؟ وكيف وفق ﷺ بتربية النفوس البشرية من الصحابة وتوصيلهم إلى الذروة من التهذب والأخلاق العالية؟ ولا شك أن هذه الأسئلة تتعلق بالتاريخ والسير والتراجم. ومن هنا يجب البحث عن الإجابة عنها في السيرة النبوية، ولكن عمليًا يُستحسن أن نُقدم نماذج حية من هؤلاء الصحابة الذين كانوا مظهرًا كاملًا عن أخلاق النبي ﷺ ومحاسنه، لأنهم تمت تربيتهم في رعايته وإشرافه الكامل، فصاروا نماذج حية لتعليمه وتربيته، وكانوا أول مخاطب له للدعوة والتبليغ، كما أنهم سعدوا بالصحبة له، ولهذا هم الذين يمثلون القاعدة الأساسية للتربية والتعليم والأخلاق والدعوة الإسلامية. وجاءت الأحاديث النبوية الشريفة الكثيرة عن النبي ﷺ شاهدة للصحابة بأنهم خير من عاش على الأرض بعد الأنبياء، وذلك بفضل صحبتهم للنبي ﷺ، وشدة تأثرهم به، ومعرفتهم لأحواله في أخلاقه وعبادته وخشيته؛ فكانوا بذلك أقرب النماذج البشرية تشبهًا به، واتباعًا له، وقد تأثر بأحوالهم وأخلاقهم من جاء بعدهم وعاشرهم، وأخذ العلم والإيمان والأخلاق عنهم.

ومن حسن حظهم أن النبي ﷺ راعى مواهب كل عنصر منهم؛ فأحسن صقلها وتوجيهها، ولم يكن كل الأفراد متماثلين في قدراتهم فلكل فرد شخصيته وقدراته؛ لكنه يتكامل مع غيره بتربية رسول الله ﷺ للدعوة فيضم إلى الجماعة

1 السيد سليمان الندوي: «دار المصنفين أور سير الصحابہ کی تدوین وتالیف»، **مجلة معارف** (ديسمبر 1916م)، العدد السادس، مج1، ص 6-13.

ويتلقى مبادئ الدعوة. ونتيجة لقيام دعوة رسول الله ﷺ على الاصطفاء، مع إتقان التربية منذ بداية الدعوة، فقد تخرج من مدرسة محمد ﷺ جيل قوي استطاع أن يثبت أمام المحن المزلزلة التي تعرضت لها الدعوة في مراحلها الأولى بمكة، وتمكن هذا الرعيل الأول، أن يحمل أمانة تبليغ الدعوة ونشرها في الآفاق بعد وفاة الداعية الأول محمد ﷺ.

وخصائص النبي ﷺ التي تؤكد أفضليته على باقي الرسل كثيرة، ومنها من حيث عدد أصحابه بالمقارنة بأصحاب الأنبياء الآخرين، ولكن الأفضلية تعدت إلى أن الجيل الذي رباه النبي ﷺ صار أكبر نموذج يحتذى به لتهذيب الأخلاق والسلوك بالاقتداء بهم؛ لأنهم كانوا على الهدى المستقيم. والسؤال المطروح هل نستطيع معرفة أحوال أمة النبي نوح عليه السلام بدقة وشمولية؟ وهل نستطيع المعرفة بأخلاق معتكفي وادي التيه وسلوك الذين عاشوا أربعين عامًا في معية موسى عليه السلام في وادي سيناء؟ وكذلك الحال مع حواريي عيسى عليه السلام؟ حيث إنه من المستحيل المعرفة عن أحوالهم وحياتهم وسلوكهم ونشاطاتهم الدينية والاجتماعية بدقة تامة، ولكن نستطيع بمنتهى السهولة المعرفة عن سير الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في ضوء التاريخ ومرقعته؛ ذلك أن جميع فضائلهم الأخلاقية والسلوكية؛ مثل «صلواتهم، وصيامهم، وحجهم، وزكاتهم، وعلاقاتهم العامة والخاصة، وطريقة حياتهم، وزهدهم، وتوكلهم، وقناعتهم، وشجاعتهم، ودورهم في الحياة السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية، وعدلهم وإنصافهم ...إلخ» محفوظة في التاريخ الإسلامي وفي الأحاديث النبوية، وفي أمهات كتب السير والتراجم. ومن هنا نستطيع أن نقدم للعالم تاريخهم السياسي، والديني، والثقافي، والاقتصادي، والتجاري... بمنتهى السهولة.

ولما كانت صحبة النبي ﷺ أمرها عظيم، وفضلها كبير، فقد فكر علماء الإسلام في تدوين سير الصحابة وتراجمهم منذ بداية التاريخ الإسلامي، وذلك لأنهم أول من يأتي أسماؤهم في رواية الأحاديث النبوية، وبالتالي اهتم المحدثون من الطبقة الأولى بتدوين سيرهم وتراجمهم، فنجد أن أول من دون كتابًا في سير الصحابة هو الإمام البخاري المتوفى 256هـ/870م، تحت عنوان «أسماء الصحابة» الذي أصبح من المصادر المهمة لمن قاموا بتدوين تراجم الصحابة فيما بعد؛ فممثلًا اعتمد العلامة أبو القاسم البغوي المتوفى 317هـ/929م في كتابه «معجم الصحابة» على هذا الكتاب ونقل معظم أجزائه في معجمه، وهو من العلماء الذين أولوا اهتمامهم بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

وقد أسهمت عملية تدوين سير الصحابة في تطوير فن السير والتراجم فيما بعد، وهناك عدد كبير من العلماء الذين اهتموا بتدوين سير الصحابة والتابعين ومشاهير الإسلام، ومنهم على سبيل المثال، الأعلام الكبار الذين صنفوا في سير الصحابة؛ مثل أبي بكر بن أبي داوود المتوفى 316هـ/928م، وأبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المعروف بابن البرقي المتوفى 270هـ/882م، وأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي المتوفى 277هـ/890م، وأبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي مطين المتوفى 297هـ/909م، وأبي منصور محمد سعد الباوردي المتوفى 301هـ/913م، والحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن موسى الأهوازي الملقب بعبدان المتوفى 306هـ/918م، وأبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن المتوفى 353هـ/964م، وأبي حفص ابن شاهين المتوفى 385هـ/995م، وسليمان بن أحمد الطبراني المتوفى 360هـ/918م وغيرهم، ممن صنفوا كتبًا خاصة عن سير الصحابة وتراجمهم.

ولكن أعمال كل من: الشيخ أبي عبد الله بن منده الأصفهاني المتوفى 395هـ/1005م، وأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى 430هـ/1038م، والقاضي أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري المعروف بابن عبد البر المتوفى 463هـ/1071م، حصلت على الشهرة والتداول والقبول بين العامة والخاصة، وصارت من أهم المصادر للمتأخرين في تأليف أعمالهم في سير الصحابة وتراجمهم. وعلى الرغم من أن أعمالهم ليست شاملة بالمقارنة بكتب القدماء، ولكنها تحمل في طياتها معلومات قيِّمة ومفيدة، وبالتالي قام الكثير من العلماء بكتابة الذيول عليها، فممثلًا كتب الحافظ أبو موسى المدينيّ المتوفى 581هـ/1185م، ذيلًا مفيدًا على كتاب عبد الله بن منده، وكذلك كتب كل من محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون الأندلسي المتوفى 520هـ/1126م، والحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغسَّاني الجَيَّاني

(c) www.nidaulhind.com

المتوفى 498هـ/1104م، ذيلًا طويلًا على كتاب «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لصاحبه القاضي عبد البر[1]، وأضافوا تراجم عدد كبير من الصحابة لم يذكرهم صاحب الاستيعاب في كتابه[2]. واليوم لا توجد نسخ مطبوعة من كتب الأعلام الكبار، إنما يوجد كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر في مجلدين، والذي يشتمل على تراجم 3585 صحابيًا وسيرهم، وهو كتاب شامل في هذا الباب، لا سيما بعد ما ضمت إليه ذيول ابن فتحون[3].

وكذلك صنف العلامة ابن الأثير الجزري المتوفى 630هـ/1232م، كتابًا مبسطًا في تراجم الصحابة وسيرهم تحت عنوان: «أسد الغابة في معرفة الصحابة» حاول فيه استقصاء جميع الصحابة الذين وصلتنا أخبارهم أو إشارات عنهم، واستقصى فيه أيضًا أسماء الصحابة الذين ذكروا في الكتب الأربعة المصنفة في معرفة الصحابة وهي: كتاب ابن منده، وكتاب أبي نعيم الأصفهاني، وكتاب أبي موسى الأصفهاني، وكتاب ابن عبد البر، وغيرها، وزاد عليها من خلال الاعتماد على الكتب الأخرى مثل ذيل أبي علي الغساني وغيره، وقد ترجم فيه لما يزيد عن سبعة آلاف من تراجم الصحابة الكرام، واعتمد في ترتيبه على حروف المعجم؛ حيث يذكر اسم الصحابي ونسبه وشيئًا من روايته، إن كانت له رواية، ومن روى عنه، وأهم الأمور التي حدثت في حياته، إلى جانب ذكر أحواله الخاصة والعامة ومن أخلاقه وعاداته... وهذا الكتاب يُعدّ من أبرز كتب تراجم الصحابة.

وعلى الرغم من دقة ابن الأثير الجزري وتصحيح ما رآه وهمًا وقع في أحد الكتب الثلاثة المذكورة التي اعتنى بمدارستها، إلا أنه ذكر في كتابه بعض الأسماء ممن لم يكونوا من جيل الصحابة، وبالتالي قام العلامة شمس الدين الذهبي المتوفى 748هـ/1348م بتصحيح هذه الأخطاء، وألحق بعض أسماء الصحابة ممن لم يذكرهم ابن الأثير في كتابه، ويحتوي كتابه «تجريد أسماء الصحابة» على ثمانية آلاف ترجمة.

وكذلك صنف الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى 853هـ/1449م، كتابًا ضخمًا في خمسة مجلدات باسم «الإصابة في تمييز الصحابة»، وضم فيه أسماء جميع الصحابة التي وجدها في الاستيعاب وحاشتيه وذيوله وفي أسد الغابة، وأضاف فيه أسماء بعض الصحابة ممن ذكر فيهم وهو ليس منهم، ومن أدرك ولم تكن له صحبة، وذكر كذلك فيه بعض التابعين وغيرهم، ورتبه على حروف المعجم وتحت كل حرف مَن تحته من أسماء الرواة. وقد بلغ عدد التراجم في هذا الكتاب اثني عشر ألفًا ومائتين وسبعًا وستين ترجمة، منها تسعة آلاف وأربعمائة وسبع وسبعون ترجمة لمن عُرفوا بأسمائهم من الرجال، ومنها ألف ومائتان وثمان وستون ترجمة لمن عُرفوا بكناهم، ومنها ألف وخمسمائة واثنتان وعشرون ترجمة لأسماء وكنى النساء.

يعني ذلك أن كتاب العسقلاني يعتبر أربعة أضعاف كتاب ابن عبد البر؛ إذ إن كتاب ابن عبدالبر فيه ثلاثة آلاف ونيف، أما كتاب الحافظ ابن حجر فقد بلغ أربعة أضعاف هذا العدد، وقد استقصى واطلع على كتب الصحابة لأبي نعيم وابن منده وابن الأثير وابن عبد البر، والذيول التي صُنفت على كتاب ابن عبد البر؛ كذيل أبي موسى المديني على «الاستيعاب»، وغيره من الكتب الكثيرة فجمع كل هذا في هذا الوعاء الضخم الذي هو كتاب «الإصابة في معرفة الصحابة»، فهو كتاب قيِّم للغاية. واختصره السيوطي وسماه «عين الإصابة في معرفة الصحابة». وعلى الرغم من كل هذه المجهودات المضنية في جمع أسماء الصحابة واستقصائها، فإنّ هناك عددًا كبيرًا من الصحابة قد يتجاوز عددهم إلى مئات آلاف، حسب قول علي أبي زرعة، الذين شاهدوا النبي ﷺ أو سمعوا منه أو رووا عنه.

ويوجد في حوزتنا بعض الكتب المهمة لسير الصحابة وتراجمهم، لا سيما الاستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة في تجريد أسماء الصحابة، ولكن يمكن الاطلاع على تراجمهم والحصول على المواد عن سيرهم بواسطة الكتب الأخرى،

1 للغساني ذيل باسم «حاشية الاستيعاب، أو ذيل الاستيعاب، أو أوهام ابن عبد البر». وهذا الكتاب من مصادر ابن الأثير في كتابه أسد الغابة.

2 لمحمد بن فتحون في الاستدراك على كتاب (الصحابة) لابن عبد البر، كتاب سماه (التذييل) في مجلدين كبيرين، وكتاب في أوهام (كتاب الصحابة) المذكور، وآخر في (إصلاح أوهام المعجم لابن قانع).

3 (الاستلحاق على كتاب الاستيعاب المعروف باستدراكات ابن فتحون) هو أكبر الذيول على الاستيعاب وأوسعها، فقد استدرك فتحون على ابن عبد البر حوالي 4000 ترجمة ممن يدخل تحت شرط ابن عبد البر، ورتبهم على نسق الاستيعاب.

مثّلا جمع جلال الدين السيوطي في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»، عددًا كبيرًا من الصحابة الذين نزلوا مصر. وهذا الكتاب يُعد من أنفس أعماله، وكذلك يوجد في كتاب «طبقات الحفاظ» للمصنف نفسه أحوال عدد من الصحابة؛ حيث إنه صنفه في التراجم لحفظ العلم النبوي وتقسيمهم إلى طبقات، وخصص الطبقة الأولى لذكر تراجم الصحابة، وعلى رأسهم أبو بكر رضي الله عنه. وكذلك نجد المواد القيِّمة عن سير الصحابة في تاريخ الطبري. ويعتبر كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفى 230هـ/844م من أهم المصنفات في السيرة النبوية وسير الصحابة والتابعين، لما يوجد فيه من الشمول وحسن التصنيف. وقد حظي هذا الكتاب بقسط وافر من ثناء العلماء، وخصص ابن سعد القسم الثاني لسرد أخبار الصحابة وقسمهم باعتبار الفضل والسابقة إلى الإسلام إلى خمس طبقات.

ورغم وجود كل هذه الأسفار والأعمال القيِّمة والنفيسة إلا أننا دائمًا بحاجة شديدة لبذل كافة الجهود المضنية والدقيقة للغاية تلك التي تتمثل في محاولة إزاحة الستار وكشف النقاب عن جميع جوانب حياتهم، وذلك لأنها أهم متطلبات اليوم، ونحن في الواقع في أمس الحاجة في هذه الأيام، هي أن يتم تقديم صور من حياة الصحابة وأحوالهم كافة أمام العالم بطريقة لائقة مما يزيد الشوق والرغبة في نفوس الناس للاطلاع على حياتهم وسيرهم، ويجعل الناس نماذجهم كأكبر قدوة لتحسين أحوالهم الدينية والدنيوية، لا سميا فيما يتعلق بإصلاح العقائد ومكارم الأخلاق، ويميلون إلى تجديد حياتهم من خلال الاطلاع على حياتهم وسيرهم.

ومن هنا لما فكر المفكر الإسلامي والاجتماعي العلامة شبلي النعماني في إصلاح مسلمي الهند وتحسين أحوالهم في هذا العصر التجديدي، رأى أن ذلك لن يتأتى إلا بنشر التراث الإسلامي وكتابة السيرة النبوية وسير الصحابة والتابعين ومشاهير الإسلام كأكبر ترياق لعلاج الأمراض الدينية والاجتماعية، وكان دائمًا يلح على أهمية دراسة سير الصحابة رضوان الله عليهم؛ فكان يرى أن في

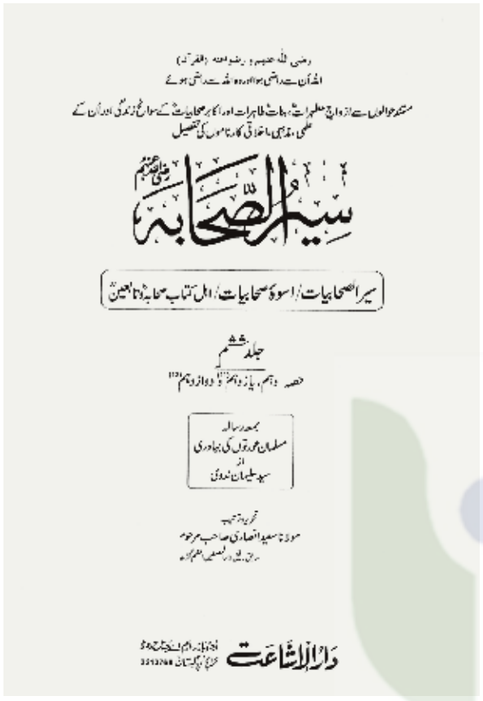

غلاف كتاب سير الصحابة.

(c) www.nidaulhind.com

دراسة حياة أصحاب النبي ﷺ فوائد جليلة، لأن دراسة سيرتهم ستساعد على زيادة الإيمان وقوته، ومحبتهم لهم، ويدفع إلى الاقتداء بهم في عملية تهذيب الأخلاق والسلوك، وهذه الغايات لا يمكن تحقيقها إلا بقراءة حياتهم وسيرهم وتراجمهم، وتقديمها للآخرين في حُلة جديدة، حيث يجد القارئ في حياتهم كل ما كان يرجو لأنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالًا، وذلك كله لأن الله اختارهم لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه، فقد صاحبوا النبي ﷺ ونهلوا من علمه، واقتبسوا من حكمته وحلمه، وتخلقوا بأخلاقه، وساروا على منهجه وطريقته. فوجب على المسلمين أن يعرفوا لهم فضلهم ويتبعوا آثارهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم. إن حاجة الناس ماسة، خاصة في هذه الأزمان التي ضاعت فيها كثير من القيم والأخلاق، إلى الرجوع لعلم الصحابة وأخلاقهم وقيمهم، لالتماس جليل علومهم واقتباس كريم أخلاقهم.

وكان من شبلي النعماني أن يتم تشكيل اللجنة الخاصة لوضع المشروع البحثي المتكامل لإعداد البحوث والدراسات الشاملة والموسوعات لاستيعاب جميع فضائل الصحابة ومناقبهم بواسطة المصادر الأصلية في مجال تراجم الصحابة وسيرهم، ويتم تقديمها في حلل جديدة على أن تكون هذه الأعمال البحثية الجادة الفكرية نماذج حية وأداة تنمية لتفعيل مكارم الأخلاق. ومن هنا لما وافق الشيخ حبيب الرحمن خان شيرواني على مشاركته في هذا المشروع البحثي المتكامل، بادر الشيخ شبلي النعماني إليه، وأرسل له رسالة قائلًا: «والله لقد نطقت بما كان يجول في خاطري؛ لا يمكن أن يكون لنا نماذج حية وصادقة وشاملة أكبر من سير الصحابة وحياتهم وفضائلهم ومناقبهم، ولكن يجدر بنا أن نتدارس حياتهم من جميع النواحي مع إبراز كل جوانب حياتهم، والتي يتجاهلها كثير من العلماء في شبه القارة الهندية.... ولابد من الاعتماد الكلي على أمهات المصادر مثل الاستيعاب، والقاضي عبد البر، وأسد الغابة، والإصابة، وابن كثير، وغيرها من الكتب المهمة»[1].

ولما شغل نفسه في تدوين سيرة النبي ﷺ، شعر بأهمية تأليف الأعمال في سير الصحابة بشدة، وقرر إتمام هذا المشروع، ولذلك كتب في إحدى رسائله الموجهة إلى الشيخ محمد أمين المسؤول المباشر لمشروع تاريخ إمارة بهوپال قائلًا: «أرجو أن تخبر السلطانة حول مشروع سيرة النبي مؤكدًا عليها أنه من الضروري أن يستمر هذا المشروع لاستيعاب سير الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم أجمعين»[2].

وقد ألف شبلي النعماني المجلدين الأولين من سيرة النبي ﷺ، ولكنه انتقل إلى رحمة الله في عام1332هـ/1914م، وقد أعطى من مقدمته الشاملة للكتاب أسلوبًا جديدًا لدراسة السيرة العطرة وسيرة الصحابة ومشاهير الإسلام وتحقيقها. وقام أعضاء اللجنة العلمية بتكميل سيرة النبي في سبعة مجلدات كبار. حيث وضع شبلي النعماني الخطة الكاملة والشاملة لدراسة سير الصحابة مع التأكيد على الاعتماد على القرآن الكريم، وكتب الأحاديث المتوفرة، وأمهات الكتب في سير الصحابة وتراجمهم مرجعًا أساسيًا للكتابة والتدوين. وعلى خطته قام تابعوه بإعداد المنهج الدقيق للسير عليه لإعداد الموسوعة الشاملة في سير الصحابة والتابعين. واعتمدوا في دراستهم لهذا الموضوع المهم والخطير المنهج التاريخي والتحليلي والاستقرائي، وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب السير والطبقات والأحاديث النبوية، وغيرها من المصادر المعتمدة والموثقة، «وقررنا ألا ننقل في تحريرنا لفضائل الصحابة وحقوقهم إلا ما ثبتت صحته، لإظهار الصورة الصحيحة لهم بعيدًا عن التحريف سواء بالمبالغة في بيان فضلهم أو المبالغة في الانتقاص من قدرهم. ولتحقيق هذه الغاية قمنا بتشكيل اللجنة العلمية المكونة من الأساتذة المتخصصين في الدراسات الإسلامية والتاريخية، ومنهم الباحث الفقير إلى الله، والحاج معين الدين الندوي، والشيخ سعيد الأنصاري، والشيخ عبد السلام الندوي، والشيخ حبيب الرحمان خان شرواني، والشيخ حافظ مجيب الله الندوي، والبروفيسور محمد نعيم صديقي الندوي. ووزع المشروع على كل واحد حسب اختصاصه». وجاءت هذه الموسوعة كالتالي:

1 راجع **مكاتيب شبلي**، جـ1، ص224 نقلًا عن السيد سليمان الندوي: **دار المصنفين أور سير الصحابة كي تدوين و تأليف**، ص 11

2 راجع **مكاتيب شبلي**، جـ1، ص268 نقلًا عن السيد سليمان الندوي: **مصدر سابق**، ص12

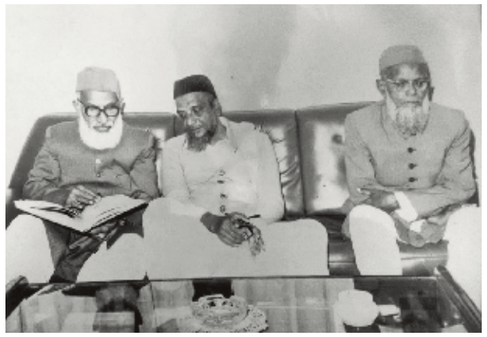

صورة الشيخ أطهر المباركبوري يجلس باليمين بين العلماء الآخرين.

المجلد الأول: يشتمل على تراجم الصحابة المهاجرين، مع تخصيص فصول خاصة للعشرة المبشرين بالجنة.

المجلد الثاني: يتضمن حياة الخلفاء الراشدين المهديين.

المجلد الثالث: خصص لبيان سير الصحابة من الأنصار، مع ذكر لحلفاء الأنصار في المدينة المنورة.

المجلد الرابع: يشتمل على دراسة حياة كاملة لكل من حضرة الحسن والحسين ومعاوية وعبد الله بن الزبير، إلى جانب ذكر الصحابة الذين اعتنقوا الإسلام بعد فتح مكة مع بيان أحوال الصحابة من صغار السن، وبلغ عددهم في هذا المجلد 150 صحابيًا.

المجلد الخامس: خصص لبيان حياة الصحابة الكاملة بصورة إجمالية مع التركيز الخاص على ذكر عقائدهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، وحياتهم الخاصة والعامة، ودورهم في السياسة والحرب، وزهدهم وتقواهم، وأخلاقهم وغيرها.

المجلد السادس: يشتمل على تراجم الصحابيات من المهاجرات والأنصاريات.

المجلد السابع: خصص لبيان أحوال التابعين الذين بلغ عددهم 96 تابعيًا، مع التركيز الخاص على نشاطاتهم العلمية والثقافية.

المجلد الثامن: يشتمل على تراجم 19 من تابعي التابعين الذين كان لهم نشاطات علمية بخاصة في مجال التفسير والحديث والفقه والسلوك، وغيرها من العلوم الإسلامية.

المجلد التاسع: خصص لدراسة حياة 74 من تابعي التابعين وأحوالهم ونشاطاتهم الدينية والثقافية وأعمالهم في مجال التفسير والحديث والفقه وغيرها.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

«وقد اعتمدنا في إعداد هذه الموسوعة على كتب الأحاديث، لا سيما الصحيحين، وكتب السير والتراجم الموثقة. وفي نهاية المطاف نريد القول إنه لولا توفيق الله وفضله لما استطعنا إعداد هذه الموسوعة الضخمة. أما التجاوب لهذا العمل وتداوله أو عدمهما فمنحصر على فضل الله وكرمه وتوفيقه، وعلى المشاعر الدينية والأذواق الصحيحة للمجتمع الإسلامي في شبه القارة الهندية. ولكن نستطيع التأكيد على المجهودات المضنية التي بذلت في سبيل استخراج هذه الموسوعة القيِّمة مع الالتزام الكامل بالموضوعية والصحة والدقة في سرد فضائل الصحابة وأخلاقهم وحياتهم الخاصة والعامة. ولا نبالغ لو قلنا إنه لم يتم إعداد مثل هذه الموسوعة الشاملة والجامعة في حياة الصحابة باللغات الفارسية والأردية واللغات المحلية الهندية، وذلك بناءً على الدقة في إبراز جميع الملامح لحياة الصحابة. وليس المقصود لتدوين هذه الموسوعة نيل الاستحسان والثناء والتقدير من الأمة، إنما الهدف الرئيس هو أن الله سبحانه وتعالى يوفق هذه الموسوعة في إحياء تلك الروح الأخلاقية والدينية والعلمية فيهم، التي كانت قد ملئت بها قلوب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وبالتالي فإنه لو رحب القوم بها بهذه الصفة، واتخذت هذه الموسوعة هذا الطابع لكان خيرًا كثيرًا وثمنًا غاليًا لهذا العمل المتواضع والسعي منا والإتمام من الله سبحانه وتعالى[1]»

وإلى جانب قيام دار المصنفين بتدوين هذه الموسوعة القيِّمة تحت رعاية السيد سليمان الندوي، شمر عن ساعد الجد بعض علماء الهند لتدوين سير الصحابة باللغات الأردية والعربية، ومنهم على سبيل المثال، الحاج معين الدين الندوي الذي ألف كتابًا بعنوان: «خلفاء راشدين رضي الله عنهم[2]»، وهو كتاب خاص لبيان سير الخلفاء الراشدين باللغة الأردية، وهو يتضمن من الدراسات القيمة التي تلقي الضوء على جميع نواحي حياتهم قبل الإسلام وبعده. فتناول الشيخ حياتهم في الفترة المكية وبعد الهجرة، إلى جانب استيعاب المعلومات عن أخلاقهم وفضائلهم ومناقبهم وأعمالهم السياسية والدينية. وقد دقق الشيخ في أحوالهم بعد وفاة النبي ﷺ، لا سيما بعد أن صار كل واحد منهم خليفة للمسلمين، وحاول بكل ما أوتي من الأدوات البحثية الرد على جميع الشبهات والإشكالات التي طرحت من جانب العناصر المُغرضة ضد الخلفاء الراشدين. وهو كتاب قيم في بابه، ويستحق الترجمة إلى اللغة العربية.

ومن الكتب المهمة باللغة الأردية في باب سير الصحابة الذين وردوا الهند في عصر الفتوحات الإسلامية الأولية، للشيخ محمد إسحاق بهتي بعنوان «برصغير مين اسلام كي اولين نقوش» أي «التأثيرات الإسلامية الأولية في شبه القارة الهندية». وقد تناول الشيخ إسحاق في كتابه هذا، مفهوم العلاقات بين العرب والهند مع التركيز الخاص على تطورات هذه العلاقات في إطار التجارة عبر العصور، مع الإشارة إلى وجود العناصر الهندية في الجزيرة العربية، ودورهم في النشاطات التجارية والعسكرية قبل البعثة النبوية وبعدها إلى عصر الخلفاء الراشدين. وتناول أيضًا الروايات والأحاديث التي ذكرت فيها الهند وخيراتها إلى جانب ذكر الأحاديث بشأن الفتوحات الإسلامية في الهند. ثم تعرض للفتوحات الإسلامية الأولية التي تمت في عصر الخلفاء الراشدين مع ذكر أسماء الصحابة الذين قدموا الهند وبلغ عددهم حسب إحصائية المؤلف حوالي خمسة وعشرين صحابيًا. ثم درس المؤلف حياة هؤلاء الصحابة حسب ترتيب عهد الخلفاء الراشدين. وكذلك تناول سير التابعين وتابعي التابعين مع ذكر أسمائهم ونشاطاتهم الدينية والثقافية خلال وجودهم في الهند. وبعد دراسة هذا الكتاب يبدو للباحث أن المؤلف ترجم كتاب «العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد إليها من الصحابة والتابعين» للباحث أظهر المباركبوري ولخصه باللغة الأردية، وإن تناول سير الصحابة بمزيد من التفاصيل[3].

وكذلك ألف الشيخ محمد زكريا المتوفى 1402هـ/1981م كتابًا خاصًا في شكل القصص بعنوان «حكايات صحابة».

1 راجع السيد سليمان الندوي: **دار المصنفين أور سير الصحابة كي تدوين وتأليف**، **مجلة معارف**، العدد السادس، مج 1، (ديسمبر 1916م)، ص 6-13

2 الحاج معين الدين الندوي: **خلفاء راشدين رضي الله عنهم**، (لاهور: ناشران قرآن، دون تاريخ).

3 للتفصيل راجع محمد إسحاق بهتي: **برصغير مين اسلام كي اولين نقوش: باك وهند مين صحابه، تابعين أور تبع تابعين**، (لاهور: ادارة ثقافت إسلامية، 1994).

كما سطَّر الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي المتوفى 1394هـ/1074م أحداث الخلافة الراشدة بعنوان «خلافت راشدة»[1]. أما الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي المتوفى 1384هـ/1965م، فألف كتابًا قيِّمًا باللغة العربية بعنوان « حياة الصحابة»، وتعرَّض فيه لمجمل الفترة التي عاشها أصحاب رسول الله ﷺ ودعوة الرسول ﷺ، ثم انطلاقهم بعد ذلك للدعوة وحبهم لهذا العمل، وهجرتهم، وجهادهم، وصبرهم، وإنفاقهم، وإيثارهم وغير ذلك من صفاتهم الحميدة من خلال روايات مسندة أوردها المصنف في كتابه. ولا شك أنه ذخيرة علمية نادرة ومرآة لحياة الصحابة الدعوية وسلوكهم وأخلاقهم[2].

ومن العلماء المؤرخين النابهين الشيخ أظهر المباركبوري الذي وقف حياته في مجال العلم والدراسة لا سيما في مجال التاريخ الإسلامي خصوصًا الفترة المبكرة لتاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية. وله مؤلفات عديدة سألقي عليها الضوء ضمن ترجمته الوجيزة في السطور التالية، ولكن أهم أعماله في سير الصحابة والتابعين الذين وردوا الهند، هو كتاب «العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد إليها من الصحابة والتابعين»، درس الشيخ فيه فتوحات الهند، ويذكر من ورد إليها من الصحابة والتابعين. ويُعد هذا الكتاب هو السلسلة الأولى من سلسلة دراسات في الفتوحات الإسلامية العربية في الهند، ويشتمل على الفتوحات من عهد النبوة إلى نهاية عهد الخلفاء الأمويين سنة 132هـ/749م. وسأدرسه في الصفحات التالية.

ثانيًا: ترجمة القاضي أظهر المباركپوري[3]

يعد القاضي أظهر المباركبوري من الباحثين الجادين في مجال التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، وفي الدراسات الإسلامية. وقد خلَّف مؤلفات ودراسات قيمة ونافعة في المجالات المذكورة سابقًا أثرت المكتبات الإسلامية، وأضاءت التاريخ العربي والإسلامي الهندي. وبجانب قيامه بتأليف عدد من الدراسات في العلوم الإسلامية خصص له مجالًا خاصًا لتدوين التاريخ الإسلامي المبكر، وركز فيه على العلاقات بين العرب وشبه القارة الهندية، ومن أهم المؤلفات التي لا غنى عنها لأي باحث ودارس للتاريخ الإسلامي «رجال السند والهند»، و«العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين»، و«الهند في عهد العباسيين».

ولد الشيخ أظهر المباركپوري في شهر رجب 1334هـ/1916م، في بلدة مبارك بور التابعة لمديرية «أعظم گره» بولاية اتراپرديش. وسماه جده من الأم الشيخ أحمد حسين الرسول پوري المتوفى عام 1359هـ/1940م بـ«عبد الحفيظ» ولكنه اشتهر في حياته العلمية والثقافية بالقاضي أظهر المباركپوري. وقد تلقى تعليمه الابتدائي عن أبيه وجده المذكور، وتعلم على يديهما كتب اللغة العربية الابتدائية، ثم دخل مدرسة إحياء العلوم الواقعة في مباركبور، واجتاز مراحل التعليم من الابتدائية إلى أن حصل على العالمية في الدارسات الإسلامية. وخلال وجوده في هذه المدرسة الإسلامية كرس حياته على تحصيل العلوم العربية والإسلامية تحت رعاية علماء المدرسة وإشرافهم، مثل الشيخ المفتي محمد ياسين المباركپوري المتوفى 1404هـ/1984م، والشيخ شكر الله المباركپوري المتوفى 1361هـ/1942م، والشيخ بشير أحمد المباركپوري المتوفى عام 1404هـ/1984م، والشيخ محمد عمر المظاهري المباركپوري، وعلى خاله الشيخ محمد يحي المتوفى عام 1387هـ/1967م، والشيخ عبد الوحيد،

1 تحقيق وإضافة محمد ميان صديقي: (لاهور: مطبع زمزم، أردو بازار، دون تاريخ).

2 محمد يوسف الكاندهلوي: **حياة الصحابة**، خمسة مجلدات، تحقيق بشار عواد معروف، (الهند: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/1999م).

3 اعتمد الباحث في كتابة ترجمة الشيخ أظهر المباركپوري على سيرته الذاتية والمقالات التالية: القاضي أظهر المباركپوري، قاعدة بغدادية سي صحيح بخاري تك (سيرة ذاتية باللغة الأردية)، (الهند: دون تاريخ)؛ ضياء الدين الإصلاحي، مولانا قاضي أظهر المباركپوري، **مجلة معارف الأردية**، (أغسطس 1996م)، ص144-150؛ نور عالم خليل الأميني: البحاثة والمؤرخ الإسلامي القاضي أظهر المباركپوري، **مجلة الفيصل**، العدد 284، (صفر 1421هـ)، ص96-100.

(c) www.nidaulhind.com

والمنشي أخلاق أحمد المتوفى عام 1404هـ/1984م، وغيرهم من العلماء النابغين في العلوم العربية والإسلامية.

ثم سافر للالتحاق بالجامعة القاسمية الواقعة في مدينة مراد آباد، ودرس فيها كتب الصحاح الستة على الأساتذة المعروفين آنذاك، مثل الشيخ السيد فخر الدين أحمد المتوفى 1392هـ/1972م، والشيخ السيد محمد ميان الديوبندي الدهلوي المتوفى عام 1395هـ/1975م، والشيخ محمد إسماعيل السنبهلي المتوفى عام 1395م/1975م.

نشاطاته العلمية والصحفية: لقد استفاد الشيخ المباركپوري من كتب المصادر الإسلامية باللغات العربية والفارسية والأردية الموجودة في مكتبة جده الذي ساعده على تنمية الذوق الإنشائي والتأليفي وقرض الأشعار باللغة الأردية، فنشر بعض أشعاره وقصائده في المجلات والصحف الأردية مثل صحيفة «الجمعية»، ومجلة «مؤمن»، وجريدة «العدل» الأسبوعية، وفي مجلة «قائد» وغيرها. وظل يكتب في المجلة الأخيرة لمدة طويلة، واستطاع خلالها إخراج كتابين باللغة العربية، وثلاثة كتب بالأردية، وبعد تكميل الدراسة عمل مدرسًا في مدرسة إحياء العلوم، وترجم خلالها بعض رسائل الشيخ جمال الدين الأفغاني المتوفى 1315هـ/1897م إلى اللغة الأردية. ثم التحق بمركز منظمة أهل السنة والجماعة في أمرتسر، وكتب بحوثًا عديدة في الرد على الشيعة والقاديانية. وكذلك أسهم في كتابة المقالات في جريدة نصف أسبوعية التي كانت تصدر عن مطبعة زمزم بلاهور، وفي هذه الفترة تمكن من تأليف «منتخب التفاسير» الذي يقع في 950 صفحة. وقد صار فيما بعد رئيس تحرير جريدة «أنصار» الأسبوعية الصادرة عن مدينة بهرائچ بولاية اتراپرديش. وفي عام 1368هـ/1949م سافر إلى مدينة بومباي التي كانت المحطة الأخيرة في حياته العلمية والثقافية، حيث مكث فيها ثلاثين عامًا. وخلال وجوده في بومباي واصل نشاطاته العلمية والبحثية بواسطة مشاركته في استكتاب مقالاته العلمية في المجلات والصحف والجرائد العديدة، مثل صحيفة «الجمهورية» اليومية، و«انقلاب» اليومية، وجريدة «البلاغ» الأسبوعية، ومجلة «البلاغ» الشهرية، وكانت له زاوية خاصة تحت عنوان: «جواهر القرآن»، و«أحوال معارف»، و«مطالعات وتعليقات»، كان يعرض فيها الموضوعات الدينية والسياسية والتاريخية والاجتماعية إلى جانب نشر التقارير العلمية في كل أسبوع. وأصبح رئيس تحرير مجلة «البلاغ» الشهرية وظل يعمل فيها أكثر من خمسة وعشرين عامًا، وفي تلك الفترة كان يدرس أيضًا العلوم الإسلامية والتاريخ الإسلامي في بعض المدارس الثانوية. وفي عام 1951م أسس مدرسة «مفتاح العلوم» بمدينة «بهيوندي» التابعة لولاية مهاراشتر، والتي لاتزال تسهم في تدريس العلوم الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية في هذه المنطقة. وعلى الرغم من كل هذه المشاغل الصحفية والإدارية لم ينقطع عن المشاغل العلمية الخاصة به من تأليف الكتب في العلوم الإسلامية والتاريخ الإسلامي، وتمكن من إنجاز الأعمال العلمية الجليلة التي تقوم بها المؤسسات والمجامع العلمية.

مؤلفات الشيخ المباركپوري: إلى جانب انكبابه على عملية التدريس والإفادة، وانهماكه الشديد عليها في مدرسته، والقيام بالنشاطات الصحفية بوجه أُكمل؛ فقد اعتنى اعتناءً كبيرًا بالتأليف والتصنيف في شتى الموضوعات الدينية والتاريخية، وجمع لأجل ذلك في مكتبه نوادر المخطوطات ونفائس الكتب في المصادر العربية والإسلامية، فكانت مكتبته تحتوي الكنوز العلمية الغالية. وكان يقضي معظم أوقاته في مكتبته يطالع ويؤلف، فقد ألف أعماله باللغة العربية والأردية، ومعظمها يتعلق بالتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية وفي العلوم الإسلامية. وفيما يلي أسماء لجميع أعماله العلمية في هاتين اللغتين:

المؤلفات باللغة العربية:

1. رجال السند والهند، صدرت الطبعة الأولى منه عن المطبعة الحجازية ببومباي، ثم صدرت طبعته الثانية المزيدة المنقحة عن دار الأنصار بالقاهرة.

2. العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين. صدرت طبعته الأولى ببومباي، أما الطبعة الثانية فصدرت عن دار الأنصار بالقاهرة.

3. الهند في عهد العباسيين، عن دار الأنصار بالقاهرة.

4. تحقيق لكتاب «جواهر الأصول في علم حديث الرسول لأبي الفيض محمد بن محمد علي الحنفي الفارسي» طبع عن دار السلفية ببومباي.

5. تحقيق لكتاب «تأريخ أسماء الثقات» لابن شاهين البغدادي. صدر عن شركة شرف الدين الكتبي وأولاده ببومباي.

6. تحقيق لديوان «ديوان أحمد بالعربية» لجده من الأم الشيخ أحمد حسين.

7. من النارجيل إلى النخيل، مجموعة مقالات نشرت تباعًا في مجلة المنهل للآداب والعلوم والثقافة الصادرة في المملكة العربية السعودية: مج26، ع5 (جمادى الأولى 1385هـ، سبتمبر 1965م) ص 429-438؛ مج26، ع7 (رجب 1385هـ، نوفمبر 1965م) ص 574-579.

صورة الشيخ أطهر المباركبوري يلقي كلمته في ندوة علمية.

المؤلفات باللغة الأردية:

1. عرب وهند عهد رسالت مين، (الهند والعرب في عهد الرسالة)، ترجمه إلى العربية الدكتور عبد العزيز عبد الجليل ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر.

2. خلافت راشدة أور هندوستان، (علاقة الهند بالجزيرة العربية في عصر الخلافة الراشدة).

3. خلافت أموية أور هندوستان، (علاقة الهند بالجزيرة العربية في عصر الخلافة الأموية).

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

4. خلافة عباسية أور هندوستان، (علاقة الهند بالجزيرة العربية في عصر الخلافة العباسية).

5. هندوستان مين عربون كي حكومتين، (الحكومات العربية في الهند). ترجمه الشيخ نفسه إلى العربية ونشره تباعًا في مجلة «الدراسات الإسلامية» الصادرة عن الجامعة الإسلامية في إسلام آباد، ثم جمعه في كتاب صدر في الرياض بالمملكة العربية السعودية.

6. إسلامي هند كي عظمت رفته، (المجد الغابر للهند الإسلامية).

7. تأثر ومعارف، (كتب وشخصيات).

8. ديار پورب مين علم وعلماء، (العلم والعلماء في شمال الهند).

9. مختصر سوانح أئمة أربعة، (السيرة المختصرة للأئمة الأربعة).

10. تدوين سير ومغازي، (تدوين سيرة النبي ﷺ ومغازيه).

11. خير القرون كي درس گاهين، (تاريخ المؤسسات التعليمية في العصور الإسلامية).

12. خواتين إسلام كي ديني وعلمي خدمات، (الجهود الدينية والعلمية للنساء المسلمات).

13. معارف القرآن.

14. علي وحسين، (سيرة علي وحسين رضي الله عنهما).

15. طبقات الحجاج.

16. تذكرة علماء مبارکپور، (تراجم علماء مدينة مبارکپور).

17. تعليمي سرگرميان عهد سلف مين، (النشاطات العلمية في عصر السلف الصالحين).

18. إفادات حسن بصري.

19. إسلامي زندگي، (نظم الحياة في الإسلام).

20. حج كي بعد، (ما بعد الحج).

21. مسلمان، (المسلمون).

22. إسلامي شادي، (نظام الزواج في الإسلام).

23. قاعدة بغدادية سي صحيح بخاري تك، (من القاعدة البغدادية إلى الصحيح البخاري) (سيرة ذاتية).

رحلاته العلمية والدينية: تشرف الشيخ المباركپوري بالحج خمس مرات: فقد كانت حجته الأولى عام 1375هـ/1956م والثانية في عام 1385هـ/1965م، والثالثة في عام 1393هـ/1973م، والرابعة في عام 1397هـ /1977م، والخامسة في عام 1402هـ /1982م. وقد زار عددًا من الدول العربية والإسلامية، والتقى فيها بالعلماء والأدباء والمثقفين، ومنها المملكة العربية السعودية، مصر، غينيا، الأردن، عمان، باكستان وغيرها. وشارك في بعض المؤتمرات العلمية مثل المؤتمر الثالث للقرآن الكريم، ومؤتمر السيرة النبوية اللذين انعقدا في باكستان.

الجوائز والأوسمة: حصل على العديد من الأوسمة والجوائز والنياشين من رؤساء الدول الإسلامية، ففي شهر مارس 1405هـ/1984م حضر المهرجان الأدبي في السند: باكستان بدعوة من الحكومة المحلية. وفي عام 1409هـ/1988م كُرم في احتفال خاص ترأسه الجنرال ضياء الحق، بالنيشان السندي التقليدي، ووسام تكريم. وفي عام 1407هـ/1986م دعته منظمة «فكر ونظر» بالسند كضيف شرف بمناسبة تدشين

أعماله العلمية التي قامت بطباعتها، وعقدت الجلسة العلمية الخاصة التي تكلمت فيها الشخصيات العلمية عن الشيخ المباركپوري وإسهاماته ومكانته العلمية، وعن أعماله ودراساته العلمية والتاريخية. وكذلك كرمته الحكومة الهندية في عام 1984م- لقاء خدماته للغة العربية وآدابها وإنجازاته في التاريخ الإسلامي الهندي- بمنحة دراسية قدرها خمسة آلاف روبية سنويًا، والتي زادت فيما بعد في عام 1988م إلى عشرة آلاف روبية سنويًا، وظل يحصل على هذه المنحة إلى حين وفاته.

وفاته: توفي الشيخ المباركپوري عن عمر يناهز ثمانين عامًا، وذلك في ليلة الاثنين 28 صفر 1417هـ/ 15 يوليو 1996م، في وطنه مباركبور بمديرية أعظم كره، بولاية اترابرديش الهند، بعدما عاش حياة حافلة بالإنتاج العلمي والثقافي الغزير.

ثالثًا: تعريف «العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد إليها من الصحابة والتابعين» وتحليله[1]:

يعد هذا الكتاب هو السلسلة الأولى من سلسلة دراسات لبيان الفتوحات العربية الإسلامية الأولى في الهند. ألفه الشيخ القاضي أطهر المباركپوري معتمدًا على أمهات الكتب العربية من كتب الأحاديث والتراجم والتاريخ الإسلامي. ويشتمل على وقائع الفتوحات منذ العصر النبوي إلى نهاية عصر الخلفاء الأمويين عام 132هـ/749م. ونشر لأول مرة في الهند عام 1388هـ/1968م بعنوان: «العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين» تحت رعاية أبناء مولوي محمد بن غلام السوري في بومباي. وقد لقي الكتاب إعجابًا وتقديرًا من قبل العلماء والباحثين والمحققين، فتم نشره مرة أخرى في القاهرة عام 1980م أي بعد أحد عشر عامًا. وقد قام الشيخ المباركپوري خلال هذه الفترة بمزيد من البحث عن تراجم الصحابة والتابعين وألحقها بهذه الطبعة الجديدة مع إضافة بعض الاستدراكات والزيادات المفيدة. وحسب كلامه: «ومع هذا فإن التراجم الموجودة في الكتاب لا تتجاوز واحدًا في المائة بالنسبة للتراجم التي لم أعثر عليها...[2]».

يوضح الشيخ في هذا الكتاب فتوحات الهند المبكرة ويذكر فيه من ورد فيها من الصحابة والتابعين وتبع التابعين وغيرهم. ويقع الكتاب في 229 صفحة، ولا يحتوي قائمتي الموضوعات والمصادر والمراجع. يشتمل على مقدمة الطبعة الثانية للمؤلف، وكلمة لسماحة المحقق الصحفي عبد القدوس الأنصاري المدني، رئيس تحرير مجلة «المنهل» الشهرية الصادرة عن المدينة المنورة، وتقريظ للأستاذ محمد عبد العزيز محمد الثنيان، وكلمة التقدير والثناء لفضيلة الشيخ محمد حسن بن العلامة السيد العلوي المالكي الحسني المكي[3]. أما التمهيد فذكر فيه أسباب تأليف الكتاب، وجغرافية السند والهند المذكورة في كتب الجغرافية العربية. وكذلك درس فيه بعض المصادر العربية الأولية التي تحمل في طياتها أخبار السند والهند والفتوحات الإسلامية الأولى. وعرف فيه ببعض الكتب المفقودة ولكن موادها توجد في متون الكتب العربية، ومنها على سبيل المثال كتب المدائني الثلاث في أخبار الهند، كتاب ثغر الهند، كتاب عمال الهند، وكتاب فتح مكران، وكلها مفقودة. وكذلك صنف المؤرخ النسابة محمد بن عمر الواقدي كتابًا خاصًا عن الهند بعنوان «فتوح السند». ثم تعرض للموضوعات العامة عن الفتوحات المبكرة مؤكدًا على أن الفتوحات الهندية تمت ضمن الفتوحات العراقية، مشيرًا إلى أخبار فتوح الهند في أدوار مختلفة إلى أن تم الفتح الكامل في العصر الأموي. وفي المدخل كتب بدقة تامة عن كيفية ورود الصحابة والتابعين إلى الهند في عصر الخلفاء الراشدين وفي عصر الخلافة الأموية. ولكي يكون دقيقًا في تناول قضية ورود الصحابة والتابعين إلى الهند ناقش مفهوم الصحابة بدقة شديدة، ونقل أقوال أهل العلم والمحدثين في تعريف الصحابي، وآراء جمهور المحدثين حول هذه القضية، وقام بتعريف معني الصحابي، والمخضرم، والمدرك، ووضع هذه الرموز مع أسماء جميع الصحابة الواردين في الهند. وتحت عنوان: «العرب والهند في عهد الرسالة» ناقش مفهوم العلاقات بين الهند والجزيرة العربية قبل البعثة وبعدها مع ذكر وصول الجاليات الهندية من بعض القبائل الهندية مثل الزط، والسيابجة، والأساورة والأخامرة، والأصاصرة، والميد وغيرها، واستقرارها في

1 اعتمد الباحث على النسخة المطبوعة عن دار الأنصار، بالقاهرة عام 1980م.

2 **العقد الثمين**، ص3.

3 **نفسه**، ص3-9.

(c) www.nidaulhind.com

البحرين، وعمان، واليمن، ونجران، واليمامة، والأبلة، ومكة، والمدينة وغيرها، وتناول نظام حياتهم بين القبائل العربية، ودورهم في الحياة السياسية والاجتماعية والعسكرية في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية وبعدها، خاصة في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين مع الإشارة إلى أنهم كيف خضعوا أول مرة للإسلام في أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدوافع قلوبهم وأحاسيس أرواحهم من غير إجبار وإرهاب، بعد أن كانوا قبل سنوات مع المرتدين وحاربوا المسلمين في أيام أبي بكر رضي الله عنه. وتحت عنوان «أهل الهند والنبي صلى الله عليه وسلم»، وضح كيفية معرفة الرسول ﷺ عن الهند والهنود، وذلك بواسطة الأخبار المذكورة في كتب الأحاديث مثل الترمذي، والبخاري، وغيرها من كتب الأحاديث مع ذكر وصول البضائع الهندية من المواد الغذائية والأعشاب الطبية وغيرها إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة في عصر النبي ﷺ، واستعمال النبي وأصحابه لها. وتناول قضية وصول بعض الوفود من الهند من طرف بعض الملوك الهنود مثل وفد أهل سرنديب، مشيرًا إلى قيام ملك بنگال بإرسال بعض الهدايا إلى النبي ﷺ في المدينة المنورة. وتحت عنوان: «إخبار النبي صلّى اللّٰه عليه وسلم بغزوة الهند والتبشير بعتق النار» تناول بشرى النبي ﷺ لأصحابه لفتح الهند كمدخل قبل ذكر بداية الفتوحات التي بدأت في عصر الخلفاء الراشدين، وتمت في العصر الأموي. وقد دحض بعض الإدعاءات المذكورة في الكتب العربية والهندية عن وصول بعض الصحابة في عصر النبي ﷺ إلى الهند، ولقائهم بعض الملوك في جنوب الهند وسيلان، لاسيما «بابا رتن» الذي يقال أنه قابل النبي ﷺ الذي دعا له بطول العمر فعاش ستمائة سنة بعد وفاة النبي ﷺ حيث ظهر في الهند بعد مرور كل هذه القرون الطويلة، وأنكر الشيخ المباركپوري هذه القصة جملة وتفصيلًا، مؤكدًا على أنها غير صحيحة وإن ذكرت في بعض أمهات الكتب العربية، وبحث هذه القضية وفندها بواسطة بعض الأحاديث النبوية. وكذلك أنكر قضية وصول بعض الصحابة بأمر النبي ﷺ إلى بعض ملوك الهند مثل ملك سرباتك، وملك سامري في مليبار، الذين أسلموا على أيديهم، ووصول وفد من الصحابة إلى السند للتبليغ والدعوة ونجاحهم في إسلام بعض أهالي السند، وبقائهم فيها إلى أن ماتوا ودفنوا فيها. وتحت عنوان: «العرب والهند في الخلافة الراشدة» تناول بالتفصيل الوقائع التاريخية للفتوحات الإسلامية، ووصول الصحابة إلى الهند مع تعريف أسمائهم ونشاطاتهم السياسية والعسكرية بواسطة المصادر وكتب الأحاديث والتراجم والسير، مع ذكر المناطق الهندية التي فتحها الصحابة في عصر الخلافة الراشدة. وشمل الحوادث الرئيسة المتعلقة بالهند لعصر الخلافة الأموية، ثم ذكر تراجم الصحابة والتابعين وتبع التابعين؛ حسب الوقائع والأحداث التاريخية للفتوحات الإسلامية ودورهم في الفتوحات الإسلامية، وجهودهم في نشر الإسلام في السند والمناطق الهندية الأخرى في عصر الخلافة الراشدة والأمويين، وتوضيح قضية نشر الإسلام بالحسنى بواسطة العلماء والمحدثين من التابعين وتبع التابعين من الجزيرة العربية والشام والعراق وغيرها، الذين يصطحبهم الجيش الإسلامي خلال النشاطات العسكرية، والذين استقروا فيها بعد قيام الدولة العربية في السند والنجاب لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية. ولمزيد من الدقة والمصداقية تناول تراجم عدد كبير من الصحابة والتابعين تحت عنوان: «علم الحديث والمحدثون في الهند» قائلًا: «كان المجاهدون من الصحابة والتابعين واسطة العقد بين الإسلام والهند، وكانت فيهم جماعة من حملة العلم ورواة الأحاديث والآثار، فهي نواة علوم الدين في بلاد الهند»، ولتأكيد ذلك جمع تراجم نخبة عظيمة من العلماء والمحدثين الذين كانوا في الجيوش الإسلامية مع ذكر نشاطاتهم الدينية والعلمية خلال وجودهم في الهند، لاسيما بعد قيام الدولة العربية تحت قيادة محمد بن قاسم الثقفي. وفي نهاية الكتاب خصص بعض الصفحات لذكر تراجم النساء السنديات والهنديات قائلًا: «كانت جواري السند وإماؤها مشهورة في القيام على مصالح الأولاد، وأداء الواجبات في تربيتها، وحسن خدماتها، ولذا كان النجباء والشرفاء من المسلمين العرب يرغبون في اتخاذ السنديات جواري وسراري». وبه ينتهي الكتاب. وما يهمنا هو ذكر تراجم الصحابة المذكورين في الكتاب حسب العصور الإسلامية. ولكن يجدر بي أن أذكر أولًا مصادر الكتاب والتي

اعتمد عليها الشيخ المباكبوري لإعداد هذا السفر القيّم.

مصادر الكتاب: اعتمد الشيخ المباركپوري على عدد هائل من المصادر المتنوعة من كتب الأحاديث، والسير، والتراجم، واللغة والأدب، والرحلات، والمعاجم العربية، وغيرها، ولكنه لم يذكر بياناتها الكاملة في القائمة الخاصة، إنما اكتفى بذكر اسم الكتاب أو اسم مؤلفه في الهامش دون الإشارة إلى البيانات الأخرى. وقد قام الباحث بجمع بيانات هذه المصادر من هوامش الكتاب مع مقارنة بعض النصوص مع المصادر للتأكيد على اسم الكتاب والبحث عن اسم المؤلف. ويستحسن أن يذكر هذه المصادر بالأرقام للتوضيح:

1. المغازي لأبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني؛ 2. التاريخ والمغازي لمحمد بن عمر الواقدي؛ 3. كتاب فتوح العراق للواقدي؛ 4. كتاب البلدان الكبير والصغير لحسن أحمد بن يحي البلاذري؛ 5. كتاب الأقاليم لهشام بن محمد بن السائب الكلبي؛ 6. كتاب الفتوح الكبير لسيف بن عمر الأسدي؛ 7. كتاب فتوح العراق لأبي مخنف لوط بن يحي الأزدي؛ 8. الطبقات لخليفة بن خياط؛ 9. كتاب التاريخ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري؛ 10. تاريخ اليعقوبي لأحمد بن يعقوب؛ 11. كتاب فتوح البلدان ليحي بن جابر البلاذري؛ 12. تاريخ الإسلام للذهبي؛ 13. تذكرة الحفاظ للذهبي؛ 14. الكامل في التاريخ لأبن الاثير الجزري؛ 15. تاريخ خليفة بن خياط؛ 16. تاريخ ابن خلدون المسمى بالعبر وديوان المبتدأ؛ 17. البداية والنهاية لابن كثير؛ 18. معجم البلدان لياقوت الحموي؛ 19. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي؛ 20. الجامع الترمذي؛ 21. سنن أبي داود؛ 22. سنن النسائي؛ 23. سيرة ابن هشام؛ 24. طبقات ابن سعد؛ 25. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني؛ 26. تجريد أسماء الصحابة للذهبي؛ 27. العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل؛ 28. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني؛ 29. الأدب المفرد للبخاري؛ 30. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني؛ 31. أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبن الأثير؛ 32. سنن سعيد بن منصور لأبي عثمان

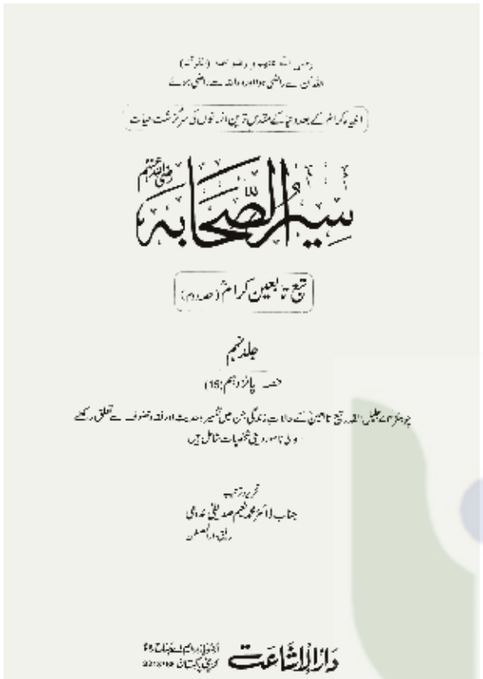

(c) www.nidaulhind.com

سعيد الجوزجاني؛ 33. الاستعياب في ذيل الإصابة لابن فتحون؛ 34. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي المتقي الهندي؛ 35. كتاب الجرح والتعديل لأبن أبي حاتم؛ 36. صفة الصفوة لابن الجوزي؛ 37. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان؛ 38. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي؛ 39. غريب الحديث لأبي إسحاق الحربي؛ 40. المنمق في أخبار قريش للبغدادي؛ 41. عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري؛ 42. الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري؛ 43. جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي؛ 44. المحبر لمحمد بن حبيب أبو جعفر البغدادي؛ 45. الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب لعلي بن هبة الله بن ماكولا؛ 46. الذخائر والتحف للقاضي الرشيد بن الزبير؛ 47. العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي؛ 48. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي؛ 49. مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي؛ 50. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي؛ 51. الفهرست لابن النديم؛ 52. كتاب الخراج لأبي يوسف؛ 53. كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام؛ 54. تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين لأحمد زين الدين المعبري المليبارى؛ 55. المسالك والممالك للأصطخري؛ 56. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي البشاري؛ 57. تُحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة؛ 58. آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا القزويني؛ 59. طبقات النحويين واللغويين للزبيدي؛ 60. الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج القشقري؛ 61. كتاب المعارف لابن قتيبة الدينوري؛ 62. الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري؛ 63. كتاب الأمالي للقالي؛ 64. المصون في الأدب لأبي أحمد الحسن العسكري؛ 65. كتاب التيجان للجاحظ؛ 66. الرسائل للجاحظ؛ 67. البخلاء للجاحظ؛ 68. الكامل في اللغة والأدب للمبرد؛ 69. الأضداد في اللغة لابن بشار الأنباري؛ 70. معجم الشعراء للمرزباني؛ 71. كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني؛ 72. لسان العرب لابن منظور؛ 73. تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي؛ 74. الصحيح البخاري؛ 75. جج نامه أو فتح السند أو منهاج الدين[1].

منهجه في الكتاب: لقد حفظ الشيخ المباركپوري في كتابه عددًا هائلًا من أسماء المؤلفات في مجال التراجم والسير والكتب التاريخية العامة التي توجد فيها أخبار الهند والسند، وتراجم الصحابة والتابعين وتبع التابعين. وقد زودته المصادر المتنوعة بالأدوات البحثية لدراسة تراجم الصحابة والتابعين بدقة وشمولية. ولما عني الشيخ المباركپوري بذكر المرويات الأساسية والأخبار المذكورة عن الوقائع التاريخية عن الهند والفتوحات الإسلامية، وتراجم الصحابة والتابعين بواسطة المصادر الأولية والأساسية، فقدم بذلك مادة أساسية في معرفة نوعية الكتب والمصادر، مما يساعد على المزيد من التعمق فيها، واستخراج المزيد من المعلومات عن الهند والسند وعلاقتها بالجزيرة العربية.

وتؤكد القراءة المتأنية لهذا الكتاب أن الشيخ المباركپوري ركز بشكل كثيف على تراجم الصحابة والتابعين وسيرهم ونشاطاتهم السياسية والعسكرية والدينية في الهند خلال الفتوحات الإسلامية المبكرة. وكتب عنهم بطريقته للأهداف النبيلة والأغراض السامية من خلال السير على المنهج الدقيق والأسلوب الراقي دون تكلف ومبالغة. وتمكن عن طريق الدراسة وتتبع الأخبار في جميع المصادر المتاحة له من معرفة الشخصيات للمترجم له معرفة واعية ناقدة، مما جعلته قادرًا على التعبير، وتصدير أحوال المترجم له، وبيان أخباره وآثاره ونشاطاته مع الدقة في نقل الأخبار، والأمانة عند الرواية. ولاشك أن الغرض من اتخاذ هذه المعايير كان تحري الدقة والصدق عند الحديث عن الصحابة والتابعين بعيدًا عن التزلف والرياء، ووصف الشخص بما ليس فيه.

ومما يُعلي من قيمة الكتاب ويزكيه منهجه في ذكر الموارد لدى بيان تراجم الصحابة والتابعين. وقد امتازت خطته

1 في منتصف القرن الثالث الهجري كتب أحد أجداد القاضي إسماعيل بن علي بن محمد بن موسى بن طائي بن يعقوب بن طائي بن موسى بن محمد بن شهاب بن عثمان الثقفي السندي كتابًا يعرف باسم «منهاج الدين أو المسالك»، وذكر فيه تاريخ السند والفتوحات الإسلامية لها، وقد عثر علي بن حامد بن أبي بكر الكوفي الأوشي على بعض أجزاء ذلك الكتاب فرتب منها تاريخ فتوح السند إلى عهد محمد بن القاسم الثقفي وترجمها إلى اللغة الفارسية باسم «فتح نامه سند» المعروف بـ«جج نامه»، وذلك في سنة 613هـ/1216م، وصححه ورتبه الباحث الباكستاني عمر بن داود بوته، (باكستان: حيدر آباد، 1939م)، والكتاب العربي الأصل لا يزال مفقودًا.

في هذا المضمار بتنوع موارده وتعددها؛ حيث يورد آراء الموافقين والمخالفين لصاحب الترجمة، ولا يقتصر على مصدر واحد أو اثنين أو على مصادر معينة، إنما عني بجميع المصادر الأولية المتخصصة المتاحة لدى دراسة تراجمهم، وهو بذلك يتميز بعقيلة جيدة في الانتقاء، ويُعْنَى بانتقاء الموارد المعاصرة واللاحقة. وبحث عن الحقائق في بطون هذه الكتب، وعرف الغث من السمين، وميز بين الصحيح والسقيم. وبذلك حفظ نقولًا هائلة عن أمهات المصادر. ومنهجه واضح في ذكر الرويات والنقد فيها بفضل دراساته الواسعة وفطنته وذكائه، وانكبابه على الدراسة والاطلاع وصرف جماع همته إليها. وهو بهذا الجهد الطيب يدفعنا إلى الغرق في متاهات خزائن الكتب ودورها، لرفع الغطاء وإزالة النقاب، واستخراج المواد القيِّمة ودراستها دراسة علمية وموضوعية ومنهجية.

أسماء الصحابة المذكورين في الكتاب: عند تحليل الكتاب وجد الباحث أن عدد الصحابة الواردين إلى الهند وصل إلى خمسة وعشرين صحابيًا، اثنا عشر منهم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وخمسة في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وثلاثة في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأربعة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وواحد في عهد يزيد بن معاوية. وقد جاء ذكر بعض هؤلاء الصحابة في الصفحات السابقة. وأتناول هنا ترجمة وجيزة لكل هؤلاء الصحابة من المدركين والمخضرمين حسب العصور الإسلامية.

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

1. عثمان بن أبي العاص الثقفي الذي كان من خيار الصحابة، وغزا الهند ثلاث مرات[1].

2. الحكم بن أبي العاص الثقفي، صحابي وفتح تانه وبروص في المناطق الهندية[2].

3. المغيرة بن أبي العاص الثقفي، صحابي وقاد الجيش الإسلامي وفتح الديبل في السند[3].

4. الربيع بن زياد الحارثي المذحجي، صحابي وعهد إليه بقيادة الجيش الإسلامي وفتح كرمان ومكران التابعة للسند[4].

5. الحكم بن عمرو بن مجدع الثعلبي الغفاري، صحابي وفتح مكران[5].

6. عبد الله بن عبد الله بن عتبان الأنصاري، صحابي وشهد فتح مكران[6].

7. سهل بن عدي بن مالك الخزرجي الأنصاري، صحابي شهد فتح مكران[7].

8. شهاب بن المخارق بن شهاب التميمي أو المازنة مدرك، صحابي شهد فتح مكران[8].

9. صحار بن عباس العبدي، صحابي شهد فتح مكران[9].

1 راجع ترجمته في **العقد الثمين**، ص50-54.
2 راجع ترجمته في **مصدر سابق**، ص55-56.
3 راجع ترجمته في **نفسه**، ص56-57.
4 راجع ترجمته في **نفسه**، ص57-59.
5 راجع ترجمته في **نفسه**، ص59-61.
6 راجع ترجمته في **نفسه**، ص61-62.
7 راجع ترجمته في **نفسه**، ص62.
8 راجع ترجمته في **نفسه**، ص62-64.
9 راجع ترجمته في **نفسه**، ص64-65.

(c) www.nidaulhind.com

10. عاصم بن عمرو التميمي، صحابي فتح نواحي السند مما يلي سجستان[1].

11. عبد اللّه بن عمير الأشجعي، صحابي شهد فتح بعض بلاد السند[2].

12. النيسر بن ديسم بن ثور العجلي، مخضرم شهد فتح القفص[3].

في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه:

13. حكيم بن جبلة العبدي، مدرك، وهو أول رحالة مسلم في الهند وعالم أخبارها[4].

14. عبيد اللّه معمر بن عثمان القرشي التيمي، صحابي فتح مكران وأميرها[5].

15. عمير بن عثمان بن سعد، صحابي، أمير مكران[6].

16. مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السلمي، صحابي فتح القفص التابعة للسند[7].

17. عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب القرشي العبشي، صحابي فتح سجستان وكابل وغلب على نواحي الهند[8].

في عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

18. الخريت بن راشد الناجي السامي، صحابي ورد مكران[9].

19. عبد اللّه بن سويد التميمي الشقري، مخضرم قدم السند في غزوتها[10].

20. كليب أبو وائل، صحابي أو تابعي قدم الهند ورأى وردًا في الهند فيه محمد رسول اللّه[11].

في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان:

21. المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي، مدرك، فتح بنة ولاهور وقندابيل[12].

22. عبد اللّه بن سوار بن همام العبدي، مدرك، استشهد بالهند[13].

1 راجع ترجمته في **العقد الثمين**، ص65-66.

2 راجع ترجمته في **مصدر سابق**، ص66.

3 راجع ترجمته في **نفسه**، ص66-67.

4 راجع ترجمته في **نفسه**، ص72-73.

5 راجع ترجمته في **نفسه**، ص73-76.

6 راجع ترجمته في **نفسه**، ص76.

7 راجع ترجمته في **نفسه**، ص77-78.

8 راجع ترجمته في **نفسه**، ص78-79.

9 راجع ترجمته في **نفسه**، ص84-85.

10 راجع ترجمته في **نفسه**، ص86.

11 راجع ترجمته في **نفسه**، ص86-87.

12 راجع ترجمته في **نفسه**، ص 92-100-101؛ وبنة يطلق عليها اليوم «نبو كوهات» وتقع في باكستان الغربية، ولاهور مدينة كبيرة موجودة حاليًا في باكستان، جنوب كشمير على نهر الراوي، وقنادبيل مدينة في السند وهي قصبة اليوم يطلق عليها «البدهة» تابعة لصوبه سرحد. راجع **مصدر سابق**، ص92.

13 راجع ترجمته في العقد الثمين، ص101-102.

23. ياسر بن سوار العبدي، مدرك، شهد غزوة القيقان[1].

24. سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي، صحابي ولي الهند مرارًا، وفتح مكران وقصدار وغيرهما من البلاد[2].

في أيام يزيد بن معاوية:

25. المنذر بن الجارود العبدي، صحابي، فتح البوقان والقيقان وقصدار ومات بها[3].

وأخيرًا يتضح من تعريف كتاب «العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيه من الصحابة والتابعين» وتحليله أنه يحمل في طياته معلومات قيِّمة ومفيدة للغاية عن الصحابة والتابعين، الذين قدموا الهند في عصر الفتوحات الإسلامية المبكرة، وأسهموا في توسيع نطاق السيادة الإسلامية ونشر الإسلام والثقافة الإسلامية. وقد هيأت جهودهم هذه الأرضية المناسبة لاستقرار الأسر العربية في السند والملتان والپنجاب في عهدهم وفي عهد الخلافة الأموية والعباسية، وساعدت نشاطاتهم العسكرية والدينية على تأسيس الدولة العربية في هذه المناطق التي صارت جزءًا مهمًا من الدول العربية والإسلامية، وبذلك تطورت العلاقات السياسية والدينية والثقافية مع الجزيرة العربية والمناطق الإسلامية الأخرى. وتعتبر الفتوحات الإسلامية المبكرة نواة لقيام الدولة العربية والدول الإسلامية التي قامت فيما بعد في العصور الإسلامية، وتمكن المسلمون من حكم شبه القارة الهندية أكثر من سبعة قرون متتالية إلى أن ضعفت الدولة المغولية الإسلامية، واستطاعت القوى الأوروبية أن تقضي على الدويلات والإمارات الإسلامية.

ويظهر كذلك أهمية الصحابة والتابعين لدى العلماء الهنود واهتمامهم بتدوين سير الصحابة والتابعين والعلماء العرب خاصة من وردوا الهند. فقد أدركوا الواجب نحو الصحابة والتابعين وتبع التابعين وفضلهم ومكانتهم ودورهم الكبير في نشر الإسلام والدعوة إلى الله، وحفظ السنة النبوية والثقافة الإسلامية، وسجلوا تراجمهم وسيرهم باللغات العربية والهندية، لنقل المعلومات للأجيال للمعرفة عن تاريخهم الإسلامي وسير أسلافهم الصالحين، وذلك لأن المسلمين في جميع بقاع الأرض يتطلب منهم أن يعرفوا قيمة الصحابة ودورهم ومكانتهم العالية في نشر الإسلام والدعوة والتبليغ وتضحياتهم في سبيل توسيع نطاق السيادة الإسلامية وتقديرهم واحترامهم. وهذا ما فعل القاضي أطهر المباركپوري من خلال تسجيل جهودهم الدينية والثقافية في هذا السفر الجميل والقيم. وجمع كل المعلومات المبعثرة في أمهات الكتب، وحفظها في كتاب مستقل للباحثين والدارسين ولمن يهمه أمر الصحابة والتابعين وتبع التابعين، رضوان الله عليهم أجمعين.

1 راجع ترجمته في **العقد الثمين**، ص102.

2 راجع ترجمته في **مصدر سابق**، ص106-107.

3 راجع ترجمته في **نفسه**، ص111-112.